

مفهوم علم الواقع

رؤية شرعية منهجية

- (1) الفصل الأول: أهمية دراسة الواقع.¹
- (2) الفصل الثاني: تعريف علم الواقع وكيفية دراسته.
- (3) الفصل الثالث: صعوبات دراسة الواقع.
- (4) الفصل الرابع: موضوعات دراسة الواقع.

عبد اللطيف الفقير؛ أبو سعد الأثري

تم تنزيل هذه المادة من
منبر التوحيد والجهاد

www.dehwat.www//:ptth

dqamla.www//:ptth

www//:ptthnoc.adataq-uba.www//:ptth

أهد

الحمد لله
والتبريكات على

وبعد:

¹ هذا البحث التمهيدي، ملخص، مركز عن علم الواقع، وليس، تأصيلاً، مفصل له جيداً

فإن الانتباه لدراسة علم الواقع بشتى شرائحه، ودوائره لهو نقلة نوعية من حالة المراهقة في العمل الإسلامي إلى حالة الرشد.

ويمكننا تلخيص أهمية دراسة علم الواقع بالنقاط التالية:

1) دراسة علم الواقع واجب شرعي قبل كونه ضرورة يحتمها العمل الإسلامي الراشد:

إن دراسة علم الواقع هو واجب شرعي، وفريضة ربانية، قبل كونه ضرورة من ضرورات العمل الإسلامي ويستفاد ذلك مما يلي:

أ- دراسة علم الواقع مقدمة الواجب لتحقيق المهام الربانية المقدسة في حياة الأمة الإسلامية:

أوجب الله على هذه الأمة الإسلامية، واجبات عظيمة، بحكم الدور الريادي الذي تحمله بين الأمم، بما حباها الله من شهادة على أمم الأرض، ومن هذه الواجبات العظيمة، إقامة الدين بجعل السيادة المطلقة للشرع، ونشره بين أمم الأرض، لإخراج البشرية من حالة الظلم والظلمات التي تفرزها شرائع الغاب، وإقامة العدل في تقسيم ثروات الأرض، وفي كيفية استخدام هذه الثروات، والنهوض لاداء هذه الواجبات الربانية المقدسة، يلزم منه التعرف على السنن الكونية التي أثرت في الواقع، وجعلته يخرج بهذا الشكل وبهذه اللوحة.

وبعبارة أخرى إن تحرك الأمة الإسلامية للقيام بعمل إيجابي تغييري بما يحقق أوامر الله في تأسيس دولة الإسلام وتنزيل أحكام الدين من الحالة النصية إلى الحالة التطبيقية يلزم منه بدهة: الأخذ بمقدمات ذلك من معرفة للواقع، والقوى المؤثرة فيه، والسنن الكونية والإلهية التي صنعتها، ومن هنا تكمن أهمية دراسة علم الواقع بوصفة مقدمة الواجب لواجبات عظيمة في حياة الأمة الإسلامية (وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

ب - دراسة واقع الأمة الإسلامية وحالتها، واجب شرعي بحكم الأخوة الإيمانية:

فالمؤمنون اخوة يعقد الله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: 10]، وهم كالجسد الواحد كما وصفهم

المصطفى صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)²، فعلى الأخوة أن يتفقدوا حال أخوتهم في شتى بقاع الأرض، كمقدمة للقيام بواجبات الأخوة الإيمانية، من نصره بالنفس والمال وهو الجهاد، أو لبرهم والإحسان إليهم، وهي الواجبات الاجتماعية، أو لمساعدتهم والوقوف إلى جنبهم.

فكيف لنا أن ننهض لمساعدة إخواننا المؤمنين في بقاع الأرض إذا لم نعرف قضيتهم أصلاً، وكنا بمعزل ومناى عنها العلم بالواقع يهين لنا هذه المعرفة، فالعلم بواقع الأمة الإسلامية، وقضايا شعوبها في العالم، هو واجب شرعي لأنه مقدمة لتحقيق مفهوم الأخوة الإيمانية.³

ج- دراسة علم الواقع واجب شرعي لاستبانة طريق المحرمين!

إن طبيعة الاختبار لحملة الدين تقتضي المغالبة بين معسكرين، ووجود الأعداء الذين يمكرون بالدعوة وأهلها، ويخططون للقضاء عليها، قال الله تعالى (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال: 30]، وقال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) [الأنعام: 112]، وقد كشفت آيات القرآن الكريم مؤامرات اليهود والنصارى والمنافقين وغيرهم على الأمة الإسلامية، وبينت خطر هذه المؤامرات وحذرت منها اشد الحذر، بل أمرت بإجراءات عملية كثيرة لاتقائها، كحرمة ولاء الكفار، وكهدم مسجد الضرار.. وغيرها.

واليوم تطورت أساليب المكر وأشكاله مع تطور ثورة المعلومات بشكل هائل جداً، وتنوعت فنون حرب الإسلام وخصوصاً بعد طروء حالة القطبية الواحدة في العالم⁴

² رواه مسلم رقم (4685).
³ هنالك محاضرة بعنوان (الأخوة الإيمانية حقوق وواجبات) فيها شرح طيب للحقوق والواجبات المترتبة على الأخوة الإيمانية منشورة على الإنترنت لكاتب هذه السطور.
⁴ نعني بالقطبية الواحدة سيطرة قوة كتلة دولية واحدة ذات توجهات استراتيجية واحدة وهو ما يحدث اليوم من قبل أمريكا،

وانطلاق الحملات الصليبية. وقد تبلورت هذه القوى في خطوط ثلاثة هي: الاستعمار وذيوله وأذنايه و الاستشراق والتبشير⁵.

فعلى العاملين في حقل العمل الإسلامي كشف هذه المؤامرات، والتعرف عليها في سبيل وندها في مهدها، أو على الأقل تحضير الأسلحة المناسبة لمواجهتها، قال الله تعالى: **(وَكَذَلِكَ نَقُصُّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ)** [الأنعام: 55]، **وعلم الواقع** يمنح الدارس له مجموعة من التقارير التحليلية التي تتكلم عن هذه المؤامرات وتشخصها وتبين أبعادها.

ومن هنا فإن دراسة علم الواقع وإيجاد المراكز التي تعتني به، لهو واجب شرعي على الأمة القيام به.

2) دراسة علم الواقع ضرورة حتمية لتغيره:

يقول علماء الإدارة: أن معرفة المشكلة جزء من حلها، وكذلك فإن التعرف على واقع العالم وواقع الأمة الإسلامية هو خطوة رائدة لتغييره، ما من أحد من المسلمين اليوم ممن في قلبه ذرة من الإيمان والغيرة على الدين يقول أن واقع الأمة اليوم بخير، بل نحن نعلم علم اليقين أن واقع الأمة مريب ومؤلم إلى أبعد الحدود التي لم تصل إليه في أي حقبة تاريخية، بل أن واقع العالم - كما سوف نبين - بانحرافه عن توجيهات الوحي يعيش في ظلم وظلمات، يسير به باتجاه الهاوية.

وبالتالي فواجب على الأخوة العاملين في حقل العمل الإسلامي النهوض لدراسة الواقع ودوائره والعوامل المؤثرة فيه، دراسة علمية واعية - وسوف نبين الخطوط العريضة لكيفياتها في هذا التمهيد - كمقدمة ضرورية لتغييره، وكمقدمة ضرورية للتأثير فيه بأعمال إيجابية، لا التأثير فيه والانفعال به.

ولابد كذلك بعد دراسة أجزاء من الواقع من إطلاق الأحكام الشرعية عليه من قبل المختصين والعلماء وتحديد

نحن نتكلم في عام 1425 هـ.
⁵ للشيخ عبد الرحمن حسن حنكة كتاب جيد في ذلك بعنوان **(أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها " التبشير - الاستشراق - الاستعمار ")** وهناك كتب أخرى تتحدث عن جوانب متعددة من المكر والحقد اليهودي والنصراني والمجوسي والهندوسي..

الموقف الشرعي من هذه المؤسسات والدول والهيئات والأشخاص، وليس فقط فهم الواقع بل لا بد من إصدار الحكم الشرعي الصحيح التكيف الموافق للنصوص الشرعية وليس الموافق لترقيعات علماء السوء والسلطان الذين يكيفون الحكم الشرعي مع الواقع، ويحملون لواء الوسطية والتيسير المزعومتين، إن الحكم الشرعي هو الوسطية والحكم الشرعي هو التيسير مهما كان فيه من مشقة، قال صلى الله عليه وسلم: **(حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)** ⁶.

وتبرز أهمية إصدار الأحكام الشرعية على الواقع وبيان الموقف الشرعي منه من المختصين في هذا العصر بشكل كبير بسبب التضليل المقصود عن المصطلح الشرعي، والتسويق لمصطلحات جاهلية تضليلية بين المسلمين والرعاع من الناس، فالجهاد أصبح **الإرهاب**، والربا أصبح **العائد الاستثماري وضرورة العصر**، والاحتلال أصبح **تحرير وتنوير بالديمقراطية**، والطاعوت أمام الكفر أصبح **أمام المسلمين وأمير المؤمنين**، وغير ذلك من القائمة السوداء من المصطلحات التي تزييف الحقائق وتقلب الباطل وهي لعبة الإعلام القذرة التي تمكن لعروش الطواغيت.

فواجب على الأخوة العاملين في الساحة تخصيص لجان للدفاع عن المصطلح الشرعي وبيان الحقيقة وكشف زيف هذه الألاعيب.

إن إصدار الأحكام الشرعية من المختصين على هيئات الواقع ومؤسساته وأشخاصه.. خطوة شرعية راشدة لوضوح السلوك والموقف تجاه هذه الهيئات، وقد عانت الحركة الإسلامية وويلات وويلات ولا تزال تعاني إلى هذه اللحظة التي اكتب فيها هذه السطور من جرأ ضبابية الرؤية، والخطأ في تشخيص الواقع، وإطلاق أحكام خاطئة على الواقع أما جهلاً مخجلاً بحقيقة الواقع، أو اتباعاً لهوى ودنيا وتطلعات أرضية.

إن دراسة الواقع دراسة واعية علمية تمنح الدارسين والقياديين في العمل الإسلامي نقطتين هامتين جداً متعلقتان بعملية التغيير المنشود وهما:

⁶ رواه مسلم (5049).

أ- النقطة الأولى: اختيار منهج التغيير الصحيح للواقع:

ولطالما دارت الحوارات والنقاشات بين العاملين في الساحة الإسلامية حول المنهج الصحيح للتغيير، وأنا أقول إن منهج العمل الإسلامي الصحيح للتغيير ليس هو وليد التفكير الداخلي فقط، وكذلك ليس هو وليد النصوص الشرعية فقط، بل لا بد أن يكون وليد النصوص الشرعية مضافاً إليها فقه عميق بالواقع نتيجة مجموعة من الأبحاث والدراسات التي تقوم به مراكز علمية مختصة بهذا الشأن، ليحدث لنا التنزيل الواعي للدين الإسلامي على أرض الواقع وتبدأ عملية التغيير الراشد، وليس التخبط الفاسد الذي يبعدهنا عن تحقيق الأهداف.

وما هو منهج العمل الناجح أصلاً إلا الطريق الذي يضم مجموعة من مراحل التي توصل لتحقيق الأهداف بأقل جهد ووقت وطاقة ممكنة.

ب- النقطة الثانية: اختيار وسائل منهج التغيير:

من المعلوم لدى الأخوة العاملين انه لا يوجد منهج بدون وسائل، وأنه لا يكفي فقط صياغة منهج نظري من مجموعة نقاط للوصول للأهداف، بل لا بد من أخذ وسائل مناسبة لسلوك هذا المنهج، ولكن الوسائل متنوعة ومتعددة في هذا العصر، فكيف نختار الوسيلة المناسبة؟؟

إن دراسة علم الواقع دراسة واعية هي مقدمة هامة لاختيار الوسيلة المناسبة للتغيير، لأن مساحة العمل التغييرية هي في الواقع نفسه، وبالتالي فإن معرفة الواقع تعني اختيار الوسيلة المناسبة لتغيير هذا الواقع، طبعاً ما دامت في دائرة المشروعية، فالغايات لا تبرر الوسائل كما هو مقرر في شريعتنا الغراء لا كما هو في ياسق العصر.

(3) دراسة علم الواقع مصدر لتوسيع خيارات القرار بالنسبة لقيادة العمل الإسلامي:

يقول علماء الإدارة: كلما جمع معلومات أكثر عن القضية التي نريد اتخاذ قرار فيها كلما اقتربنا أكثر من صوابية القرار، ومن هنا تأتي أهمية علم الواقع بالنسبة

للقائدين في العمل الإسلامي، وذلك أن القيادي يتعرض دائماً لاتخاذ قرارات، وأحياناً قرارات حاسمة كالهجرة، أو فتح جبهة قتالية، أو تغيير سياسية، ومعظم هذه القرارات مرتبطة بالواقع، وبالتالي فهو بحاجة ماسة إلى المعلومات عن الواقع إذا أراد اتخاذ قرارات صائبة ناصحة لرعيته.

ومخاطر تحليل الواقع هي الكفيل المثالي الوحيد لهذه المعلومات، وليس الثقة العمياء بالنفس، وليس كذلك الإلهام والحدث الذي يجر إلى ويلات أحياناً لفساد الذوق الإيماني في هذا العصر.

ومن هنا ندرك مدى سطحية اتخاذ القرارات عند كثير من قيادي العمل الإسلامي لأنها تنطلق من معلومات بسيطة، أو حتى أحياناً قرارات ارتجالية لا تمس للواقع بصلة.

(4) أهمية علم الواقع للداعية والعالم:

بالإضافة لما سبق فهناك أهمية ثانوية لدراسة علم واقع تتعلق بالداعية: وهو ما يسمى العلم بحال المدعو، فكلمة كان الداعية عالماً بحال المدعويين، استطاع اختيار الأسلوب المناسب لهدايتهم ودعوتهم.

وكذلك الحال بالنسبة للعالم الذي يتصدر للفتوى، فهو بحاجة ماسة لفهم الواقع فهماً صحيحاً، بالإضافة لحاجته لأصول الفقه، حتى لا تخرج عنه فتاوى مضللة للأمة، ويا للأسف فإننا نرى في الواقع كثير ممن يتصدر للفتوى، وهو جاهل جهلاً مركباً بحال الواقع والمؤثرات فيه، والمصيبة تزداد سوءاً عندما تجده يعرض عن دراسة الواقع ولا يريد أن يتعلمه، كالنعامة التي تدس رأسها بالتراب عند رؤية الأعداء.⁷

لا نزال نعيش في ساحة العمل الإسلامي حالة من الأعراض عن فهم الواقع والعلم به نتيجة لدعاوى كثيرة، منها الظن بأن فقههم النصوص وحده يكفي للعمل بها أو أن لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، ومنها أن الواقع شرعي وهو لا يحتاج لتغيير، أو حتى لمو أدرك بعض الأخوة العاملين في حقل العمل الإسلامي أهمية دراسة الواقع فتجدهم لا يهتدون للوسائل الصحيحة لدراسة الواقع،

⁷ سوف نفصل القول في علماء السوء وصفاتهم والموقف الشرعي منهم في الفصل الثالث من الباب الثاني.

وحتى لو اهتدى قسم منهم لهذه الوسائل، لا يتوفر لدى معظمهم القدرة عليها، وحتى لو توفرت القدرة لا يتوافر هامش الحرية لنشر هذه التقارير والأبحاث التي تشخص حال الأمة الإسلامية.

فلا تزال الدراسات في هذا المجال بكر، في حين مئات مراكز البحوث والدراسات في علم الواقع في بلدان النهضة الصناعية.

نحتاج إلى نهضة علمية في هذا الجانب، ولعشرات مخابر تحليل الواقع التي تقدم دراسات لخدمة الأمة الإسلامية، وللدفاع عن الحقيقة والشرع، وإبرازها للناس، ولترشيد العمل الإسلامي والقياديين فيه، ولاختيار المنهج المناسب لجماعة المسلمين، ولاختيار الوسائل المناسبة لهذه المناهج، ولكشف وفضح مكائد الأعداء، والتحقق بالرؤية الاستراتيجية التي تفقه الحاضر، وتستشرف الماضي، وتبصر المستقبل، وتدرك العواقب والتداعيات المترتبة على فعلها، فتفكر كثيراً: متى وكيف ولماذا تُقدم؟ ومتى ولماذا تُحجم؟

إن البدء في أية عملية للتنمية والنهوض والارتقاء لا يبدأ أن تأخذ في اعتبارها هذا الواقع وأن لا تتجاهله، لأن تجاهل الواقع والقفز من فوقه وعدم أخذه بعين الاعتبار هو استنباط للبذور في الهواء بدل زرعها في الأرض..

**فهذا نغري نأدي من يقف عليه فهل من هبة
شجاعة وأعية في ذلك، يا أخوتي الموحدين.**

وسوف أضع لكم في الفصول القادمة الأسس والخطوط العريضة لتأسيس هذه المخابر، وعندما توجد هذه المخابر ترتبط فيما بينها برابط عام لتنسيق عملها على صعيد الأمة الإسلامية، لتفادي التكرار وتوزيع المهام وهو ما سوف يكون بإذن الله تعالى.⁸

**- مثال مهم جداً يوضح أهمية دراسة علم
الواقع:**

ونضرب مثلاً لتوضيح أهمية دراسة الواقع بمثال **(الطبيب والمريض)** وهو مثال واضح ومعروف

⁸ يعون الله تعالى هنالك فكره بإخراج دليل لمراكز البحوث في علم الواقع في العالم يسر الله خروجه أمين.

ومكرر يومياً في حياة الناس، وملخص هذا المثال: أن الإنسان قد يتعرض في حياته لمرض أو أمراض تنهك صحته، وتقعده عن مهامه من دراسة أو عمل...، وتظهر عليه أعراض وعلامات المرض، فتختلف مواقف شعوب البشر في كيفية علاج الأمراض ما بين الاستسلام للمرض أو استعمال الخرافة والدجل في العلاج إلى استخدام أرقى أنواع العلاج الطبي، وطبعاً الحالة النموذجية تتمثل في الذهاب للطبيب المختص لمعالجة المرض.

ولو حاولنا تحليل عناصر المثال إلى عناصرها الأولية لفهمه فهما صحيحاً، فنجد أن عملية العلاج لها عدة مراحل، فالمرحلة الأولى هي **الشعور بالمرض**، والموقف الصحي الصحيح في هذه المرحلة هو التوجه للطبيب المختص لعلاجه وبأسرع وقت ممكن حتى لا يتفاقم المرض لأن معظم الأمراض تزداد سوءاً إذا تركت، وفي الطرف المقابل فهناك عدة تصرفات خاطئة تجاه هذه المرحلة وهي مثلاً: الإعراض عن الذهاب للطبيب، وتتنوع الأسباب في ذلك أما بسبب التكاسل والإهمال، و أما بسبب عدم القناعة بالطب الحديث، أو لأي أسباب أخرى مشابهة، وتزداد القضية سوءاً عند اللجوء للمشعوذين والدجالين للعلاج، أو العلاج بأساليب شعبية بسيطة جداً أو بدائية.

أما المرحلة الثانية فهي **عملية التشخيص** من الطبيب المختص للمرض من خلال الأعراض، وعملية التشخيص عملية مهمة ودقيقة في اختيار العلاج وذلك لأن تحديد نوع المرض بدقة، يعتبر نصف عملية العلاج، والمسؤول عن هذه العملية هو الطبيب المختص، وتشترك عدة عناصر للتشخيص الناجح، وهذه العناصر هي: الانتباه للأعراض الظاهرة والخفية وذلك بسبر المعلومات من المريض شفها، ومن خلال استخدام التقنيات الحديثة في عملية التشخيص، مثل التنظير والصور الشعاعية والتطبيقية المحورية وما إلى ذلك من الأجهزة المتقدمة.

وكذلك يستعمل الطبيب في عملية التشخيص علمه بأن هذا الأعراض لهذا المرض، وخبرته بالحالات التي المشابهة التي مرت به، وتنتهي عملية التشخيص بتحديد نوع المرض وأسمه.

والخطأ يحدث في التشخيص أما من عدم الإلتباه لبعض الأعراض، أو من الجهل في استعمال الأجهزة الحديثة وقراءة معطياتها، أو نتيجة ضعف العلم والخبرة لدى الطبيب.

وتأتي بعد ذلك المرحلة الثالثة في مثالنا وهي: **وصف العلاج**، ويعتمد الطبيب أيضاً في وصف العلاج على علمه وخبرته وإطلاعه على أحدث الأدوية والطرق لعلاج هذا المرض، فأحياناً ما كان طريقة صحيحة لعلاج الربو قديماً، أصبح مع التطور العلمي خطأ، فمتابعة تطورات والكشوفات العملية الطبية للطبيب في مجاله شيء ضروري لعملية وصف العلاج.

أما **المرحلة الرابعة** في مثالنا فهي تطبيق العلاج **(التداوي)**، وهذه المرحلة يقوم بها المريض، وأساس نجاح التداوي هو نجاح المراحل الأولى، وحسن اتباع تعليمات الطبيب، والمداومة على الوصفة خلال الفترة الزمنية المحددة لها، ومتابعة الطبيب لعملية العلاج من خلال المراجعات المنتظمة وملاحظة التطورات التي تطرأ على المريض خلال فترة العلاج.

والأخطاء في عملية التداوي كثيرة، وأهمها عدم اتباع إرشادات الطبيب، ويدخل فيها الاجتهاد في كم الدواء، أو الملل وترك التداوي أو عدم مراجعة الطبيب.

وتأتي في النهاية النتيجة المرجوة عندما يخلي الله سبحانه وتعالى بين الأسباب ومسبباتها، ويكرم المريض **بالشفاء** ويرجع لمزاولة مهامه.

ولو أردنا أن نطابق بين هذا عناصر هذا المثال، وبين واقع الأمة الإسلامية، نجد تطابق تام بينهما، ففي **الخطوة الأولى** تعاني الأمة الإسلامية من أمراض خطيرة تقعدها عن مهامها الكبيرة، من القوامة على العالم والأمم الأخرى، وإقامة الدين وحفظ السيادة للشرع، هذه الأمراض مثل ضعف التوحيد، وتسلب الطواغيت على شعوب الأمة الإسلامية، والفرقة والتشتت، وانفراط عقد الخلافة الجامعة وغيرها من الأمراض الكبيرة التي سوف تأتي على ذكرها، وكان السبيل الصحيح تجاه هذه الأمراض هو أولاً معرفتها، وإدراك أعراضها، من خلال أهل الاختصاص والذين هم

العلماء العاملين الصادقين، وقيادي العمل الإسلامي،
أهل الرأي والخير فيها.

ولكن للأسف فهناك الكثير من قطاعات هذه الأمة
لم تدرك حتى الخطوة الأولى نحو الشفاء، وهي
إدراك المرض والشعور بحجم المصائب التي تعاني
منها الأمة كمقدمة للعلاج، فهي تضيء الشرعية على
هذا الواقع، وتبين للناس أننا نعيش في ظل المدين
الحنيف، ونسمع صوت الأذان، فنحن إذا نطبق المدين،
وكلمة الله هي العليا؟!؟!

ولا تبالي أن تمد جسور التعاون مع الكيانات
الشركية الطاغوتية، بل لا أبالغ إن قلت لقد غدا عدد
لا يستهان به من علماء السوء اليوم النسغ⁹ الذي يمد
حياة الطواغيت والكيانات التابعة له.

فهم يشابهون بهذه الحالة طريقة الشعوب المتخلفة
في معالجة المرض، بإيهام النفس أنك صحيح ولست
عليل، أو باللجوء للدجالين والمشعوذين (= دعاة
القومية والعلمانية) لتخليص الأمة من أمراضها.

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة التشخيص، فهي
مرحلة مهمة جدا للنهوض بالأمة الإسلامية، وهي تمثل
برأيي نصف العلاج، وهي التي تكمن فيها مهمة علم
الواقع و مخابره، لنقل رسالة واضحة وصادقة لكل
الأمة الإسلامية بكل شرائحها عن حقيقة أمراضها، عن
حقيقة ضعف التوحيد فيها وضباية الولاء والبراء عندها
وانتشار الشرك بكل أشكاله، عن حقيقة الطواغيت
وجرائمهم وأرصدتهم من أموال الأمة في بنوك
الغرب، عن حقيقة علماء السوء وخورهم وتخذيلهم،
عن حقيقة الفرقة والتشتت التي تمزق كيان الأمة
الإسلامية وغياب المرجعية السياسية المتمثلة بالخلافة
ونظامها، وعن كل الحقائق بدون مقصات الرقابة،
وذلك عن طريق التشخيص السليم من العلماء
الصادقين العاملين، وليس من علماء السوء المذنبين
سبعون الأمة وقضاياها لقاء راتب زهيد في هيئة كبار
العلماء، أو بيت وثير تابع لأملاك القصر الجمهوري، أو
جاه ورئاسة دينية من نفخة طاغوتية غير مباركة.

⁹ النسغ: خليط غذائي يجري في أوعية الكائنات الحية وهو دليل
على الحياة في هذه الكائنات.

وهذه المرحلة هي محك كبير للصادقين، فكم نجد ممن يزعم التوحيد لله والإخلاص، ثم نجده يتراعى على عتبات الطواغيت¹⁰، وينسى مفاهيم الولاء والبراء التي هي من عمق الدين، ويضفي عليهم صفات المشروعية، بشبهات إرجائية مقبلة تنهك فكر الأمة وعقيدتها، فالأمة برأي هؤلاء بخير، والدول دول إسلامية شرعية، لا ينقص الطواغيت فيها سوى العمامة والسيف والعباءة حتى يكون خليفة المسلمين¹¹، وهذه المجالس الشركية التي تعطي السيادة لثالوث مشابه لثالوث النصارى (الدستور - ورئيس الحكومة - والشعب) هي مجالس شورى أو على أقل تقدير مجالس الأمة صاحبة القرار الرشيد الذي يلغي نصف الشرع، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا، إذا هنالك مشكلة كبيرة في عملية تشخيص واقع الأمة الإسلامية، إن كان هنالك تشخيص أصلا.

أما المرحلة الثالثة وهي عملية وصف العلاج¹²، فالحقيقة هي تشابه مرحلة وصف العلاج للمريض في كوننا نحتاج فيها للعلم الشرعي العميق، والعلم بالواقع معا، لتحديد نوع المرض واسمه عبر التشخيص ومن ثم تحديد العلاج من الشرع والواقع أيضا، عبر دراسات معمقة من لجان شرعية تألف لذلك.

وكثيرا ما تحدث مشكلة في وصف العلاج نتيجة الفهم الخاطئ للدين، مثلا كثيرا ما نسمع من يردد مقولة (أقم دولة الإسلام في قلبك، تقم لك في الأرض)¹³، وهذا تواكل عجيب، فلو بقينا نصلى ونصوم ونقرأ البخاري ألف سنة لن نصل للتمكين إن لم نأخذ

¹⁰ هنالك كتاب لأحد هؤلاء ممن يدعى العلم والإخلاص بعنوان: (هذا ما قلته أمام الملوك والرؤساء) حشر فيه خطبه المتخادلة التي تضفي كل صفات الشرعية والتقدير على طواغيت ومجرمي المنطقة الذين قابلهم، ولأزلت أعجب منه لماذا أخرج هذا الكتاب؟! وكان الواجب عليه لو كان مكرها أن يستر عورته لا أن ينشرها!!

¹¹ صرح بذلك أحد علماء السوء في كلمة موجه لأميره ورئيسه، وطبعاً لا مانع لدي هؤلاء أن يكون للمسلمين 57 خليفة، على رأي بعض العلماء المخالف لصريح النص (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما).

¹² ... () !!!

¹³ يرددها الشيخ الألباني وكثير من تلاميذه.

بأسبابه، والصلاة والصوم أحد أسبابه ولكن هنالك العديد من الأسباب الأساسية الأخرى التي تؤدي إليه وهي التي تتم الغفلة عنها بل حتى أحياناً التحذير منها على أنها بدع منكورة.

أو تكون المشكلة في تضخيم مرض ما، واعتبار واقع الأمة هو نتيجة هذا المرض، فمثلاً ترى أحد الحركات الإسلامية، أن الغفلة عن الدين هو المشكلة الأساسية التي صنعت هذا الواقع للأمة، ولذلك لا بد من تبليغ الدين وجندت كل الطاقات لذلك وعملت عشرات السنوات في ذلك، والغفلة عن الدين بحد ذاتها مشكلة في حياة المسلمين، ولكنها ليست كل المشاكل ولا أكبرها، ولذلك يجب عدم تضخيم أحد الأمراض على حساب الأمراض الأخرى وصف علاج واحد فقط لهذا المرض، فنحن أمام أمراض عديدة تعاني منها الأمة الإسلامية¹⁴.

فلا بدّ من نظرة متكاملة لأخطر أمراض الأمة الإسلامية، عبر دراسات شرعية، وواقعية محلاة بالأرقام والإحصائيات والوثائق والبيانات، ومن ثم صياغة مشروع متكامل من الشرع الحنيف ضمن برنامج سياسي، لعلاج أزمات الأمة الإسلامية والنهوض بها، وهي من أهم مواضيع العصر التي يجب النهوض للتأليف فيها، وعلى العلماء أن يتقوا الله فيما وهبهم الله من العلم ويستخدموه في التأليف في هذه القضايا الكبيرة، ويكفيهم التكرار¹⁵ والاختصار والتحشية، أو التأليف في مواضيع ليس لها علاقة بالأمة والأحداث لا من قريب ولا من بعيد، وإن شاء الله في هذا البحث محاولة متواضعة لذلك.

¹⁴ سوف يأتي بسط مفصل لهذه المشكلة وهي قضية عدم التكامل في العمل الإسلامي خلال نقد مشروعات العمل الإسلامي القائمة.
¹⁵ تحقق بعض الكتب الإسلامية أكثر من عشرين مره في بعض الأحيان!!!.

أما المرحلة الرابعة الأخيرة، فهي تقابل في العمل الإسلامي البدء في الحل، والتحرك في ساحة التغيير على هدى من الصياغية النظرية المحكمة للمنهج التغييري المستقاة من الشرع، ومن معطيات علم الواقع، وكذلك تتطلب هذه المرحلة الدقة في التنفيذ، والإخلاص والتفاني في العمل، والمتابعة من القيادة لسير الخطط والبرامج، وإدارة عملية الإعداد والتغيير.

ولما تلتقي برامج ومناهج الأخوة العاملين للنهضة بالامة الإسلامية مع السنن الكونية والشرعية، من أخذ بالأسباب، والإخلاص والصدق في العمل، وتحمل الأذى في سبيل الدين، والثبات على التوحيد ووضوح الولاء والبراء، وتجميع وبناء الطاقات والخبرات، فيؤمنذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم، وتبدأ الأمة تستعيد عافيتها، وتزاول مهامها ودورها الريادي وتتماثل للشفاء.

وبهذه النقطة تنتهي المطابقة التحليلية بين المثل المضروب وبين واقع الأمة الإسلامية، وأخذ العبرة منه هو الهدف المرجو من التمثيل فهي سنن كونية متشابهة.

تعريف علم الواقع وكيفية دراسته

أولاً - تعريف علم الواقع:

عَرَّف علم الواقع تعريفات عديدة¹⁶، نستطيع بعون الله تعالى أن ننحت منها ومن رؤيتنا لطبيعة هذا العلم ونوعية حقائقه التعريف التالي:

(هو معرفة المعادلات التي تؤثر في حياة الناس وتصوغها، والحوادث التي تجري عليهم، والفهم العميق للأسس التي تقوم عليها حياتهم وما يتعرَّضها ويوجهها).

فهو علم ينظر نظرة إجمالية متكاملة في السنن التي تحكم الواقع، وهيكلية التجمعات البشرية القائمة على الأرض وفهم تقسيماتها وتوزيعاتها وديانيتها وثقافتها (الجغرافيا البشرية)، والهيئات الرئيسية فيها، من دول وقادة وجيوش وهيئات علمية وبيئات بشرية ومجتمعات حية، ونظم سياسية واقتصادية واجتماعية ومذاهب عقدية، تؤثر في حياة الناس المعاصرة وتخرجها بشكلها الحالي، وتأسس لمستقبلها، مع نظرة لجذورها التاريخية، كما يتناول تأثيرات البيئة الطبيعية في الحياة البشرية، ويتناول الحركة الاجتماعية، وقوانين المدنية والحضارة، وكيفية توزيع كتل القوى السياسية وحركتها وأطماعها وطريقة سيطرتها واقتسامها لثروات الأرض، وتدخل فيه بعض مباحث علم الاجتماع، وعلم النفس والسياسة والإدارة، وطبعاً من خلال مطابقتها مع حقائق الواقع القائم وإسقاطها على مفرداته وليس من خلال دراستها كمباحث نظرية.¹⁷

¹⁶ اشتهر هذا العلم **(بفقه الواقع)** وأفضّل تسميته بعلم الواقع، وممن عرّفه أ. أحمد بوعود في بحثه (فقه الواقع أصول وضوابط) (22) وهو صدر ضمن سلسلة كتاب الأمة القطري وتعريفه جيد منضبط، ود. عبد المجيد نجار ود. الخادمي، ود. ناصر العمر في كتابه (فقه الواقع) وتعريف العمر ليس بجيد لا هو ولا الكتاب لأن فيه خلط كثير في المفاهيم وكذلك فيه طامات وإقحامات لاعلاقة لها بأصول البحث العلمي وله محاضرة في علم الواقع نفس الشيء وغيرهم...

(إن فهم الواقع والتعرف عليه بدقة، أو بعبارة أدق: فقه هذا الواقع الذي هو محل الأحكام وموضوعها، لا يتأتى من الرؤى الحسيرة، ولا المجازفات القاصرة، والأنفعالات التي يحكمها رد الفعل، أو محاولات اختزال الماضي في موقف، أو الحكم على الواقع من خلال لحظة تاريخية، أو نتيجة قريبة، أو النظر إليه من خلال نقطة سوداء، أو حالة طفوزيد، أو شيوع غثاء، بعيداً عن استكناه الحقائق الاجتماعية، وتجاوز الصورة إلى الحقيقة، واكتشاف القانون الاجتماعي أو قانون الحركة الاجتماعية أو ما يمكن أن نطلق عليه (المنهج السنني)، الذي يمكن من تفسير الظواهر على وجهها الصحيح، ويحدد مواقع القصور وأسباب التقصير، ويبصر العواقب والمآلات، ولا تخدشه النتائج القريبة والسريعة، وتأسره الانفعالات.

لقد أصبح علم الواقع، أو فقه المجتمع، علم له أدواته ووسائل قياسه، بل نستطيع أن نقول: إنه أصبح خلاصة لمجموعة علوم إنسانية واجتماعية وتاريخية، ولم تعد تنفع معه النظرة العابرة، أو الملاحظة الآنية، أو الأمنية المخلصة.

وقد لا نكون بحاجة إلى التأكيد بأن علوم علم الواقع تتقدم بسرعة، وتتأصل بشكل مذهل حقيقة، وتتشعب إلى شعب تخصصية دقيقة، في محاولة لتغطية جميع مساحات الحياة.. ففي علم الاجتماع والمجتمع بات هناك علوم اجتماع متنوعة بحسب موضوعاتها في الميادين السياسية والاقتصادية.. وعلوم الإنسان بلغت شأواً، وبدأت تضع يدها على حقائق لا يمكن تجاهلها ولا تجاوزها.. وعلم النفس يتقدم ليدخل المواقع كلها، ويحتل مكانه، ويدلي بشهادته على كل حالة، ولعلنا نقول: إنه تجاوز إمكانية قراءة الحاضر إلى محاولة صناعة المستقبل، وتحضير الناس له بزرع اهتماماتهم وتشكيل أهدافهم.

حتى أنه يمكن القول: بأن وسائل وأدوات سبر حقيقة المجتمع، وكشف خفاياه، ومعرفة واقعه، وتحديد وجهاته، أصبحت علوماً.

فعلم الإحصاء وحصر الإمكانيات والاستطاعات والمسح والبحث الاجتماعي بوسائل منهجية للتقويم والقياس لم

¹⁷ سوف افصل أكثر في موضوعات علم الواقع في الفصل الرابع من التمهيد وأقسمها لزمر لتسهل دراستها.

بعد أرقاماً جامدة، وإنما يعبر عن مؤشرات ويحمل دلالات لا يمكن تجاهلها عند أي دراسة أو تخطيط أو تحديد أو تنمية للموارد البشرية والمادية. فلم يعد علم الإحصاء أداة ووسيلة، وإنما أصبح مقوماً لا يمكن تجاوزه.

حتى أن استطلاع الرأي والتعرف على التحولات الاجتماعية وأسبابها، أصبح علماً وفناً، لا يقتصر على قراءة الحاضر وإنما يتجاوز إلى التأثير فيه والتوجيه له.

وليست الاستبيانات وفنية وضعها وما يطرح فيها من أسئلة، وما يتوصل إليه من نتائج، بأقل شأنًا في علم الواقع وأمتلاك مفاتيحه، والدخول إليه من أبوابه، بعيداً عن المجازفات والخبط الأعشى.

ويبقى التاريخ بحق، وتاريخ النبوة بشكل أخص، هو أبو العلوم الاجتماعية جميعها، لذلك نجد هذا الرصيد التاريخي من قصص الأنبياء مع أقوامهم في الكتاب والسنة، ليدخل المسلمون أصحاب الرسالة الخاتمة الحياة من مساراتها الصحيحة، ويدركوا سنن التسخير، ويتحققوا بالعبرة.. فالتاريخ هو مختبر الفعل الإنساني ودليل قانون الحركة الاجتماعية، لذلك كان التوجه إليه والاطلاع عليه من الفروض الاجتماعية أو الحضارية.

إن علوم علم الواقع اليوم أشبه بالحواس والنوافذ العقلية للحركة الإنسانية، والأمة التي تفتقدها في عالم اليوم أمة تعيش فيما يشبه مدارس الصم والبكم.¹⁸

ثانياً - كيفية دراسة الواقع: (مخابر تحليل الواقع):

تمر عملية دراسة الواقع بشتى دوائره بمراحل متعددة، ودراسة هذا المراحل وفهمها يسهل علينا الانتقال للواقع التطبيقي لهذا العلم ويسهل علينا ممارسته وهذه المراحل هي:

(1) مرحلة وصف الواقع:

- تعريف بالمرحلة: والمقصود بها (جمع البيانات والمعلومات) عن الظاهرة أو الحقيقة الواقعية محل الدراسة، سواء كانت هذه الظاهرة أو الحقيقة سياسية أو

¹⁸ بتصريف عن فقه الواقع / أحمد بوعود (14-16)

اقتصادية أو اجتماعية أو من أي مجال من مجالات دراسة هذا العلم.¹⁹

ويُفرق بعضهم بين البيانات والمعلومات، فالبيانات عندهم: (المادة الأولية أو المعطيات البكر التي نستخلص منها المعلومات)، أما المعلومات فهي (نتائج معالجة البيانات، من مؤشرات وعلاقات ومقارنات وغيرها).²⁰

وهو تقسيم اصطلاحي لا بأس به لتسهيل الدراسة والتمييز بين ملفات العمل، وسوف تجري عليه في هذا المبحث.

بعد جمع البيانات حول حادثة أو موقف أو أي ظاهرة كالية صنع قرار في بلد معين، أو الحديث عن نظام حكم، أو نظام دولي وغيرها من الظواهر، يعد الخطوة الأولى في سبيل فهم واقعنا والخطوة التي لا بديل عنها، والتي تسبق خطوة التحليل والتفسير.

والوصف والدراسات الوصفية تجيبنا عن سؤال: ماذا هناك؟، فهي تعطي وصفا مفصلاً عن خصائص الظاهرة وعناصرها، وطبيعة العلاقات الموجودة بين تلك العناصر سواء كانت علاقات طردية أو عكسية.

- كيفية جمع البيانات عن الظاهرة أو الحقيقة الواقعية المراد دراستها:

لدراسة ظاهرة أو حقيقة واقعية، دراسة مثمرة فلا بدّ أولاً كما قدمنا من جمع البيانات عنها، وطريقة جمع البيانات تكون على الشكل التالي:

(1) تحديد الظاهرة أو الحقيقة الواقعية محل الدراسة بشكل دقيق، وما يدخل فيها ويتعلق بها وما لا يدخل، وتحديد مستويات عمق الدراسة:

وذلك بتحديد أركان الظاهرة، من خلال التصور الأولى عنها، فمثلاً لو أردنا دراسة ظاهرة (القنوات الفضائية العربية المخصصة للغناء) فطبيعي أن القنوات

¹⁹ يتصرف عن مقال للأستاذ حسن المهندس في مجلة المنطلق بعنوان (محددات فهم الواقع).

²⁰ العرب وعصر المعلومات / د. نبيل علي.

الرياضية والأخبارية وحتى الرسمية التي تعرض الغناء لا تدخل في حيز الدراسة، وأركان الدراسة الوصفية هنا هي: (بلد القناة - ممولها ومؤسسها - متى بدأت البث - نوعية الأغاني التي تعرضها - حقائق متنوعة عنها)، فالدراسة الوصفية الأولية لا تتعرض للتحليل، فهي مثلا لا تتعرض للأثر التخريبي لهذه القنوات في جيل الأمة، وإنما تصف الظاهرة بالأرقام والإحصاءات والجداول التي هي البيانات الخام لعملية التحليل والتفسير.

أما تجديد مستويات عمق الدراسة فهي تعترضنا في بعض أنواع الظواهر والحقائق الواقعية عندما تكون متشابكة ومتداخلة جدا، فمثلا لدراسة حقيقة (صناعة القرار في بلد) لا بدّ أولا كما قلنا من تحديد أركان الدراسة، ومن ثم تحديد عمق الدراسة، يعني: هل المراد الوصول لمنهج اتخاذ القرار في هذه الحكومة أو فقط لدراسة خلفية بعض القرارات وهكذا، فلو كان المراد دراسة المنهج لاختلفت كمية البيانات المطلوبة ومدة الدراسة عنه فيما لو كان المراد هو دراسة خلفية بعض القرارات.

2) تحديد وسائل الدراسة الوصفية ومنهجها:

الوسيلة هي الأداة التي يمارسها الباحث لجمع معلوماته عن الظاهرة محل بحثه، بينما الأسلوب هو المنهج العام أو الفن الذي يمارسه أثناء استخدامه أداة جمع المعلومة.

ويمكن تقسيم وسائل جمع البيانات إلى:

أ- أساليب غير مباشرة عن طريق وسائط (إذاعة - تلفاز - صحافة - إنترنت...).

فيقوم الباحث بجمع كل البيانات المتوافرة عن الظاهرة أو الحقيقة، سواء كانت إحصاء أو صور أو فيلم وثائقي أو مقالات وكتب وأبحاث.

ومشكلة هذه البيانات أنها تكون متأثرة بالجهة التي أصدرتها، ولا تعبر عن كامل الحقيقة، أحيانا لا تعبر عن أي

جزأ منها، وحل هذه المشكلة يكون في مرحلة التفسير، وسوف يأتي تفصيل لمشاكل وصعوبات عملية دراسة الواقع في الفصل القادم.

ويقوم بذكر المصدر، وتاريخ الاقتباس منه، وذكر ما يمكن توثيقه من المعلومات عن البيان بشكل بطاقة مرفقة، ولهذه البطاقة أهمية كبيرة في عملية التحليل والتفسير فلا بد من إرفاقها.²¹

ويمكننا الإشارة إلى مصادر المعلومات غير المباشرة على الشكل الجملي التالي:

- 1- وقائع المؤتمرات.
- 2- المواصفات القياسية.
- 3- المطبوعات الرسمية أو الحكومية.
- 4- براءات الاختراع.
- 5- التقارير العلمية التقنية.
- 6- الأطروحات الجامعية.
- 7- النشرات أو وريقات المعلومات.
- 8- الدوريات (الصحف والمجلات).
- 9- المذكرات والسير الذاتية.
- 10- الأدلة الصادرة عن الجامعات والمنظمات والهيئات والمؤسسات والتي توثق معلوماتها الخاصة بنفسها (بنوك المعلومات).
- 11- المخطوطات.
- 12- الوثائق التاريخية.
- 13- القنوات الفضائية والمحلية.
- 14- شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).
- 15- إذاعات الراديو.
- 16- القوانين والأنظمة والتشريعات.
- 17- الكتب والكتيبات.
- 18- المصادر السمعية (كاسيت) والبصرية (فيديو).
- 19- المصادر الليزرية.
- 20- المصغرات (المايكرو فورم).
- 21- معاجم التراجم والأطالس وموسوعات المعارف وكتب المناهج الدراسية ومعاجم الأماكن الجغرافية.
- 22- المصورات.
- 23- الكتب الإحصائية والأعمال البيليوغرافية.²²

²¹ هناك كتاب بعنوان (مصادر المعلومات) / د. عامر قنديلجي بالاشتراك. دار الفكر (345ص) فيه تفصيل جيد.
²² مصادر المعلومات / د. عامر ص (13).

ب- أساليب مباشرة بدون وسيط:

وفيها يحتك جامع البيانات مباشرة بالظاهرة أو الحقيقة محل البحث والدراسة، وهي مفيدة جداً في دراسة الواقع لأنها تجنب التشخيص المفتعل والمصطنع وغير الحقيقي للتجارب والمسح الميداني وأهم أنواعها:

1- الملاحظة:

تعرف بأنها إدراك الظواهر والمواقف والوقائع والعلاقات عن طريق الحواس، فالممارسات التي يمارسها نظام ما يمكن رصدها عن طريق ملاحظة ممارسة أعوانه وموظفيه وأجهزته المختلفة في الشارع ومع العامة في الحالات الاعتيادية.

فمثلاً متابعة الاعتقالات اليومية للأنظمة العربية المختلفة للشباب المسلم تمكناً من وصف هذه الأنظمة بأنها قمعية رغم عدم تسليط الضوء على هذه الممارسات في مختلف أجهزة الإعلام الأجنبية منها وبالطبع العربية إلا في حالات نادرة.

كما تفيد الملاحظة في معرفة المؤثرات والسلوك التي تؤثر في الجماعات والتنظيمات وفي معرفة الرأي العام حينما يصعب استخدام وسائل قياس الرأي العام وتوجهاته لضعف الإمكانيات أو لأسباب أمنية أو غيرها.

وهناك ثلاث أنواع من الملاحظات:

- ملاحظة بسيطة بغير مشاركة: وفيها لا يشارك الملاحظ فعلياً في الموقف ولا يختلط بالجمهور بل يقف مكتفياً بالملاحظة من بعيد.

- ملاحظة بسيطة بمشاركة: يعايش الباحث الموقف ويشارك الأفراد والجماعة لمعرفة خبايا الجماعة وقيمتها وتصوراتها

- ملاحظة مقننة: تختلف عن سابقتها في أن الباحث يضع مجموعة مسبقة من المفاهيم والتصورات ويصمم خطة مبدئية يجهز فيها الوسائل المستخدمة وذلك مثل الدكتوراة نعمة الله جنيبة في بحثها عن جماعة الجهاد المصرية حيث عايشت الحلقات الدعوية للجماعات الإسلامية المختلفة

والتي تدرس للنساء لتخرج بملاحظات وانطباعات مختلفة يتضمنها بحثها المقدم.

2- الاستبيان:

عن طريق مجموعة من الأسئلة توجه بطريقة معينة إلى عينة من الأفراد في نموذج مدروس معد لذلك سلفاً.

والاستبيان تعترضه عدة مشاكل تواجه خاصة الباحثين المخلصين، وخاصة لأسباب أمنية معروفة تحول بينهم وبين الجماهير، ولكنه وفي الطرف المقابل أصبح أداة طيعة في أيدي من يريدون طمس هوية المجتمعات ومن يخططون للهيمنة على شعوب المنطقة، ولعل استطلاع الرأي الذي قامت به جهات أجنبية في مصر خير مثال على ذلك المسعى.

3- المقابلة:

هي اتصال مواجهة بين شخصين يهدف فيه أحدهما إلى التعرف على بيانات ومعلومات من الطرف الآخر في موضوع محدد أو رايه فيه.

وتتعد أنواع المقابلات منها المقابلة الفردية، والجماعية، والنخبة، والمتخصصة، والمقابلة المقننة وغير المقننة.

وأبرز هذه الأنواع مقابلة النخبة: نظراً لما تتميز به النخبة كأقلية تحوز معلومات ومعطيات وبحكم مواقعها الحالية أو المواقع التي سبق لها أن شغلتها.

فإذا أردنا أن نعرف مثلاً فصول من تاريخ حركة من الحركات الإسلامية في بلد ما فإننا نقابل واحداً من أهل السبق في هذه الحركة لمعرفة معلومات هامة عن تاريخها أو أطوارها الأولى.

وهناك خصائص لهذا النوع من المقابلات كي يحقق الأهداف المرجوة منها:

إمام الباحث بموضوع مقابلته إماماً كبيراً، البحث عن طرق للتثبت من المعلومات التي أدلت بها النخبة مثل

الوثائق أو أفراداً آخرين من النخبة وهكذا - إيجاد جو من التفاعل بين جامع المعلومات وصاحب المقابلة - تغلب الوساطة دوراً هاماً في للوصول للنخبة.²³

وهناك أساليب أخرى ليس هنا مكان بسطها.

أما منهج الدراسة الوصفية، فالمقصود به كما قدمنا هو المنهج العام أو الفن الذي يمارسه الباحث أثناء استخدامه أداة جمع المعلومة، ويدخل في المنهج دخولا أوليا ما يلي:

- تجديد عينة الدراسة: يعني تحديد مساحة الدراسة، حيث أن الواقع واسع جداً، ولا يمكن مسحه مسح شامل، ولذلك استعويض عن ذلك بأخذ عينات مركزة، وشرائح تعبر عن الظاهرة، فلا بد للباحث أن يحدد صفات العينة وتركيبها وعددها، وكيفية اللقاء معها، وكل ذلك يدخل في منهج عملية الوصف.

- استخدام أكثر من وسيلة لجمع البيانات والترتيب المقصود بين الوسائل: وكل ذلك يدخل في منهج الوصف.

- طريقة تدوين البيانات، والبطاقات المرفقة.

- تقسيم مراحل العمل وتقدير المدة الزمنية له.

وكل ذلك يدخل في منهج جمع البيانات.

(3) صياغة خطة جمع البيانات والبدء بالعمل:

على ضوء المرحلتين السابقتين لجمع البيانات يقوم الباحث بصياغة خطة جمع البيانات عن الظاهرة الواقعية أو الحقيقة الواقعية ويضمنها ما يلي:

1- نوعية الوسائل المستخدمة لجمع البيانات (مباشرة أو غير مباشرة أو الاثنين معاً) وتجهيز هذه الوسائل إذا احتاج ذلك.

2- المدة التقديرية لجمع البيانات.

3- تقسيم مراحل العمل.

4- المنهج المتبع لجمع البيانات.

5- عمق الدراسة.

ومن ثم البدء بعون الله تعالى بعملية جمع البيانات.

²³ عن مقال أ. حسن المهندس السابق.

2- مرحلة الترجمة وتصنيف البيانات والأرشفة:

بعد عملية جمع البيانات، تعالج هذه البيانات معالجة أولية وهي تشمل:

- ترجمة البيانات التي تحتاج لترجمة إلى اللغة التي يجيدها محللي البيانات في شعبة التفسير.

- تصنيف هذه البيانات من حيثيات متعددة، أهمها حيثية موضوعات علم الواقع، وكذلك تصنيف البيانات ضمن القضية الواحدة إلى معلومات رئيسية وثانوية، أو إلى حسب أركان القضية.

- تحويل البيانات إلى الصورة الأفضل لمعالجتها، مثل نقلها من حالة التسجيل الصوتي إلى الحالة المقروءة وهكذا..

- أرشفة هذه البيانات، بعد نسخ عدة نسخ منها، بطرق متنوعة لتسهيل الوصول إليها.

3- مرحلة التحليل والتفسير:

حتى ما إذا أتم الباحث من تفريغ البيانات وتبويبها فإنه ينتقل إلى خطوة أخرى تتمثل في تفسير البيانات وتحليلها، وفي عملية التفسير والتحليل يحاول الباحث أن يجيب عن الأسئلة: لماذا حدث؟ وكيف حدث؟.

وتعتبر عملية التفسير والتحليل من أهم مراحل عملية دراسة الواقع، حيث يتم خلالها تحليل القضايا إلى عناصرها الرئيسية، والتأكد من مصداقية البيانات ومدى دقتها، والربط بين المعلومات بتناسبات طردية وعكسية، وربط الحقائق بعضها ببعض وإحراز تقدم نحو كشف الأسباب التي تجعلها يؤثر بعضها في الآخر والكشف عن العلاقات الكامنة فيها بين الوسائل والغايات وبين الأسباب والآثار المترتبة عليها وبين الظروف والنتائج، والنقد الخارجي والداخلي للمعلومات عبر التفكير الاستقرائي والمنطقي والاستدلالي، وبمقارنتها بأصول ومسلمات الشريعة، حتى يصل المحلل إلى القانون والتعميم والنتائج التي هي غاية الدراسة ويتم صياغتها عن طريق تقرير.

والمرحلة الأولى من التفسير تتمثل في القراءة الأولية والتي يتم من خلالها:

- فرز البيانات إلى معلومات لا تحتاج لتفسير وتحليل فهي عبارة عن وصف لواقع ثابت وهي واضحة وتحتاج لبعض التعليقات فقط ومن ثم صياغة على شكل تقارير وصفية، ومعلومات تحتاج لقراءة عميقة وتحليل وتفسير وهي التي تكون وصف لأحداث وهيئات ومنظمات وسلوكيات بشرية وسياسات، تحتاج لقراءة عميقة وواعية.

- بعد الفرز يقوم الباحث بتحديد مشكلات البحث وقضاياها، وتحليل المعلومات إلى عناصرها الأولية، ويضع تساؤلات البحث الرئيسية.

- يستبعد القضايا الناقصة التي تحتاج لزيد من المعلومات ويحدد النقص فيها.

- ويقرأ النصوص قراءة ثانية نقدية معتمدة على قواعد الدلالة والبيان، وعلى أصول الشريعة وقوانينها، وعلى التفكير النقدي الذي سوف نبين أصوله فيما يأتي، محاولاً تحليل هذا النصوص وتفسيرها.

(وللتفسير نماذج وأنماط مختلفة، نذكر منها:

(1) التفسير على أساس الدافع:

ويستخدم هذا النموذج لتفسير السلوك الإنساني، لأن الإنسان هو الذي يمتاز بأن سلوكه غرضي ومدفوع بدوافع معينة، بمعنى أنه دائماً يستهدف أغراضاً معينة سواء شعر بها الفرد أو لم يشعر بها.

وهو بالتالي لا يمكن استخدامه في العلوم الطبيعية حيث الكتل والأجسام والكائنات والقوى التي تدرسها هذه العلوم ليست لها أهداف أو أغراض تساعد في تفسير سلوكها.

(2) التفسير على أساس الأسباب:

فإذا كان غرض الباحث تفسير ظرف من الظروف أو وضع من الأوضاع أو ظاهرة من الظواهر فإنه قد يحاول معرفة السبب أو الأسباب التي تكمن وراء ذلك الظرف أو الوضع أو الظاهرة.

والفرق بين الدوافع والأسباب هو أن الأولى يراد بها عادة التعبير عن شخص يقوم بفعل ما، شخص غرضي ويتبع قواعد السلوك. في الوقت الذي يراد بأسباب الفعل الإشارة إلى الظروف أو الأحداث ونتائجها، وبينما تكون الدوافع دائماً شخصية تكون الأسباب دائماً اجتماعية أو بيئية.

(3) التفسير على أساس الحاجات:

فقد بلجأ المحلل إلى تفسير الظواهر الواقعية التي تصفها البيانات على أساس الحاجات التي يهدف الفرد إلى إشباعها، سواء أكانت هذه الحاجات فسيولوجية عضوية كالحاجة إلى الطعام أو الماء أو الهواء النقي أو النوم وما إلى ذلك، أو كانت اجتماعية كالحاجة إلى تكوين علاقات ناجحة نع غيره أو إلى تحقيق مستوى تعليمي أو مركز اجتماعي يكسب به احترامه ويحقق به ذاته.

(4) التفسير على أساس الوظيفة:

ويمكن القول بأن أي نظام اجتماعي أو أي تصرف أو نشاط أو نمط من أنماط السلوك يعتبر وظيفياً إذا ما ساعد على حفظ النسق الكلي.

إما إذا كان ينزع إلى هدم النسق الكلي أو تخريبه فيقال له غير وظيفي.. فحين القيام بعملية الحكم على ضرب ما من ضروب النشاط أو نمط من أنماط السلوك بأنه وظيفي هو بالضرورة تفسير سببي، مادام أنه يهتم بإثار نشاط أو تصرف ما على نسق معين وما دام أن غرضه ينبغي أن يكون إقامة علاقات بين الأسباب والآثار، ومع ذلك فهناك فرق بين التفسير السببي والتفسير الوظيفي، يتضح بجلاء من الفرق بين العبارتين الآتيتين: (ب) نتيجة لـ(أ)، (أ) هو الظرف الذي يحدث في ظله (ب).

فالعبارة الأولى تشير إلى التفسير السببي، والعبارة الثانية تشير إلى التفسير الوظيفي.

هذه بعض نماذج التفسير، ويتوقف نموذج التفسير الذي يختاره المحلل على نوع البيانات التي جمعها، وعلى تخصصه الأكاديمي، فقد يميل الأثروبولوجي إلى التفسير الوظيفي، وقد يميل السيكولوجي إلى التفسير على أساس الحاجات، وقد ينزع الاجتماعي إلى التفسير

السببي، وإذا كان ولا بد من المفاضلة فإن التفسير السببي من أهم أنواع التفسير حيث هو الذي يسمح بالتنبؤ أكثر من غيره من النماذج كما أنه ينزع للموضوعية أكثر²⁴.

(أما فيما يتعلق بعملية النقد والتفكير النقدي، فله دور كبير في عملية التفسير والتحليل، حيث يجب على المحلل أن ينظر إلى أي تقرير عن أي حادثة على أنه لا يعدو أن يكون قولاً قاله باحث حول الحادثة، وهناك أكثر من سبب يدعو إلى الشك في هذا القول ويجعله عرضة للخطأ. وهذا الاحتمال للخطأ يفرض على الباحث أن يشك في صحة المعلومات التي تصل إليه حتى يتبين له عن طريق الفحص الناقد للمصادر والمعلومات يتضمن عمليتين متميزتين هما النقد الخارجي، والنقد الداخلي.

وهما مرتبطان تمام الارتباط، أولهما أولى، وممهّد للثاني حيث أنه يوفر المعلومات التي يستعملها الثاني.

(1) النقد الخارجي:

وعن طريق النقد الخارجي يحاول الباحث أن يتأكد من صدق البيانات ومن عدم زيفها، وذلك حتى يقرر ما إذا كان سيقبله كدليل في تعميماته أم لا، وبلجا الباحث في سبيل التحقق من صدق البيانات كبيانات ومن أصالتها وصحة انتسابها إلى التاريخ الذي نسبت إليه، ويقارنها بالبيانات التي صدرت في ذلك التاريخ عن هذه الظاهرة، وكذلك يدرس البيانات من جهة كاتبها، ومدى حرصه على تسجيل كل شيء، وعدالته وضبطه، وكيف كانت عملية تسجيل البيانات هل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؟ وما هي لغة الكاتب؟ وما هو أسلوبه ولهجته في الكتابة؟

وعليه فالنقد الخارجي يرتبط بكل ما يتعلق بمصادقية البيانات وصحتها، وشكلها الخارجي، وطريقة جمعها، خشية وجود التعميمات والتدخلات الشخصية في صياغة البيانات.

(2) النقد الداخلي:

النوع الثاني من النقد الذي يجب أن يمارسه الباحث للتأكد من صحة وصدق ودقة وموضوعية مصادره هو ما يسمى بالنقد الداخلي، وهو النقد الذي يهتم بالتحقيق من

²⁴ بتصريف عن مناهج العلوم الاجتماعية / الشيباني ص (148-150).

معنى وصدق المادة الموجودة في البيانات، وهو نوعان سلبي وإيجابي، ولكل منه خصائصه ومميزاته:

- النقد الداخلي الإيجابي:

فبالنسبة للنقد الداخلي الإيجابي فإنه ذلك النقد الذي يسعى إلى تحليل المعنى الحقيقي والدقيق للنص، ولا بد هنا من الالتفات الكبير إلى السياق العام الذي كان جرى الحدث، السياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي والبيئة الجغرافية وما إلى ذلك ومدى ترابطه مع الحدث.

على كل يحاول النقد الداخلي الإجابة على الأسئلة التالية: ما هو المعنى الذي يعطيه ظاهر النص؟ ما هو المعنى الحقيقي للنص؟ هل هنالك خلاف بين المعنيين؟ هل البيانات فيها عبارات عامة عائمة تحتمل أكثر من معنى لغرض سياسي أو غيره؟ أو بعارة أخرى عل المعنى الذي يعطيه النص قصده قائله أو هو لمجرد الاستهلاك السياسي؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي تدخل في نطاق النقد الداخلي الإيجابي والتي يجب الإجابة عليها، ويسمى هذا اللون من النقد كما قدمنا بالنقد الداخلي الإيجابي لأنه يهدف بالمقام الأول للحصول على نتائج إيجابية بسعيه وراء تحديد ماذا يقول النص وماذا يعني وبترك تحديد صدق النص وموضوعيته إلى النقد السلبي.

- النقد الداخلي السلبي:

ويكون النقد سلبياً عندما يكون هدفه البحث عن أي مطعن في البيانات وفي الكاتب لها فهو يسعى لتحديد الظروف والدوافع التي يمكن أن تكون قد أثرت في البيانات، وكاتبها.²⁵

وبانتهاء الباحث من جمع البيانات ونقدها وفحصها وتحليلها ومن صياغة الفروض المختلفة لتفسير الحوادث والظواهر الواقعية التي يدرسها، ومن تحقيق واختبار كل فرض من فروض التي قدمها فإنه عليه أن ينتقل إلى المرحلة النهائية والأخيرة، وهي مرحلة استخلاص النتائج

²⁵ بتصرف عن المرجع السابق (104-106).

والقوانين وكتابة التقرير الذي يلخص الحقائق والنتائج التي توصل إليها في أسلوب علمي رصين بعيد عن المبالغات والخيال الرومانتيكي والمحسنات البديعية المبالغ فيها.

وينصح خلال كتابة التقارير بما يلي:

- الكتابة السلمية يجب أن تعكس سلامة المادة وعمق البحث وسلامة التفكير. وعلى المحلل ألا يكتب إلا بعد دراسة وافية لما يتعلق بالبيانات وأن يستخدم كل ما تملكه من إمكانيات في فحص ونقد وتحليل مادته وعرضها بأسلوب علمي يخاطب العقل قبل أن يخاطب العاطفة.

- يجب أن يكون هناك خطة عامة للتقرير توضح خطوطه العريضة وترسم إطاره العام وتوجه عرض وتنظيم حقائقه.

- يجب أن تتسم الكتابة بالعرض التقدمي الذي يتدرج من المقدمات إلى النتائج، ومن الأسباب على المسببات، ومن مقدمات الحدث وأسبابه وأصوله إلى الحدث فألى النتائج المترتبة عليه.

- يجب أن يكتب التقرير بلغة سليمة صحيحة، وبأسلوب متين رصين يخاطب العقل ويحبب النفس قراءته، وأن تتجنب المبالغات الأدبية التي ترمي في المقام الأول إلى التأثير العاطفي وإرضاء النفس وإدخال البهجة عليها وعلى حساب الحقيقة العلمية وعمق البحث.

إلى غير ذلك من المبادئ والاعتبارات التي يجب مراعاتها في كتابة التقرير وليس هنا مكان بسطها.

4- مرحلة التنضيد والإخراج الفني والنشر:

بعد معالجة البيانات في مرحلة التفسير وتحويلها إلى معلومات على شكل تقارير، لا بد من صياغة هذه التقارير على شكل ملفات وتنضيدها، ومن ثم إخراجها إخراج فني مناسب.

وبعد ذلك نشرها وينصح في سياسة النشر بما يلي:

- إيصال هذه التقارير إلى علماء الأمة الإسلامية.
- إيصال هذه التقارير إلى قيادي العمل الإسلامي.

- إيصال هذه التقارير إلى المهتمين بالقضية التي أجريت عنها الدراسة.
- اتباع سياسة حكيمة في النشر بحيث ينتبه إلى الجانب الأمني.
- استخدام الإنترنت لعملية النشر ويفضل أن يكون للمخبر موقع تابع له لنشر التقارير الصادرة عنه.
- الاستفادة من التقارير في التمهيد لمشروع النهضة العام ولصياغته وخلال سيره.

- التأسيس لمخبر تحليل الواقع:

- أهداف المخبر:

تعتبر مخبر تحليل الواقع خطوة رائدة لفهم الواقع، والتأصيل لهذا العلم، وهو أداة أساسية في عملية النهضة، ويمكننا تلخيص الأهداف التي يسعى مخبر تحليل الواقع لتحقيقها:

- 1- توفير المعلومات الضرورية لقيادي العمل الإسلامي على شكل تقارير دورية أو استثنائية لاتخاذ القرارات الراشدة التي توجه الأمة نحو النهضة والقيام بالمهمات.
- 2- القيام بواجب النصيحة لعلماء الأمة، وذلك بإعداد تقارير عن الواقع وتبليغهم إياها، حتى يستفيدوا منها في إصدار فتاواهم وتوجيههم للأمة.
- 3- كشف الحقائق للأمة الإسلامية وللعالم، وخدمة قضاياها بإعداد دراسات مفصلة عن واقعها وواقع العالم.
- 4- تقديم البديل عن مراكز البحوث التي تكيد للأمة وتقدم أبحاث تصب في مصالح الأعداء، وتغطي كثير من الحقائق بل لا تكتفي بذلك بل تزور الحقائق وتبدلها.

- هيكل المخبر:

بناءً على الشرح السابق الذي قدمناه عن كيفية دراسة الواقع، يمكننا بناء هيكل لمخبر تحليل الواقع على الشكل التالي

- 1- إدارة المخبر.
- 2- شعبة جمع البيانات.

- 3- شعبة الترجمة و تصنيف البيانات والأرشفة العامة.
- 4- شعبة التحليل والتفسير.
- 5- شعبة النشر والتنضيد والإخراج الفني.

1- إدارة المخبر:

تتألف إدارة المخبر من مدير المخبر، ونائب المدير، والذي يجب أن لا تقل مؤهلاته عن ما يلي:

- إجازة جامعية في أحد فروع العلوم الإنسانية. (علم النفس - علم الاجتماع - شريعة - آداب - فلسفة..).

- دورة في علوم الإدارة أو دبلوم علوم إدارية مع شخصية إدارية.

- فهم وإلمام لأسس العلوم الشرعية (الوسائل: أصول الحديث وأصول الفقه..، المقاصد: التفسير والحديث..).

- خبرة عميقة ومتمرسة في الواقع.

- دبلوم عام في علم الواقع، والذي يوازيه دراسة العلوم التالية:

• **مصادر المعلومات وأصول معالجة أوعية المعلومات:** كتاب مصادر المعلومات / د. عامر قنديلجي، وكتاب المعالجة الفنية لأوعية المعلومات / د. محمد فتحي عبد الهادي.

• **أصول بحث علمي ومناهج البحث:** كتاب البحث العلمي / د. الجبوري +

• **دلالة وبيان ومعالجة المعلومات:** مباحث الكتاب والسنة / د. البوطي.

• **المنطق من رؤية إسلامية:** ضوابط المعرفة / حسن حبنكة.

• **مبادئ علم السياسة:** كتاب مبادئ السياسة العامة / د. وصال نجيب العزاوي، وكتاب الوجيز في القانون الدولي / محمد عزيز شكري.

• **مبادئ علم الاجتماع.**

• **مبادئ الإحصاء وتوظيفه في البحوث والدارسات.**

وتقوم إدارة المخبر بالمهام التالية:

- 1- تحديد مواضيع الدراسة بالتشاور مع قيادة الجماعة، ووضع الخطط والبرامج الزمنية لتنفيذ هذه الدراسات.
- 2- إعداد الميزانيات المالية للمخبر وللدراسات التابعة له.
- 3- توزيع المهام ضمن الشعب والإشراف على العمل.
- 4- إصدار القرارات المهمة ومواجهة المشاكل التي تعترض المخبر.
- 5- تأمين مستلزمات و أدوات العمل.
- 6- تدقيق التقارير الصادرة عن المخبر، وإعداد سياسة ناجحة لنشرها.

(2) شعبة جمع البيانات:

وتتألف من مجموعة الباحثين، ويختلف عددهم حسب تخصص المخبر وحجمه والمساحة التي يغطيها من الواقع، وميزات الباحث هو ما يلي:

- 1- إجازة جامعية ويفضل في العلوم الإنسانية وواحد في الإحصاء.
 - 2- إنجاز الدبلوم العام في علم الواقع مع تعديل طفيف فيه وهو:
 - التركيز في مادة مناهج البحث وإضافة كتاب يتناول طرق جمع البيانات بشكل مفصل.
 - 3- إلمام بالعلوم الشرعية ودراية جيدة بالواقع ودقة في الملاحظة.
- أما عن مهام هذه الشعبة فإن لها المهمة الرئيسية التالية:

- جمع البيانات عن الظواهر والحقائق الواقعية التي تحددها الإدارة، بالطرق والوسائل المباشرة أو غير المباشرة التي تم شرحها ضمن المدة المحددة.

ويفضل تقسيم المهام ضمن الشعبة، فأحد الباحثين يكون مسؤول الشعبة، وباحثين يكونوا مختصين عن الجمع

غير المباشر للبيانات، وبعضهم يكون مختص عن الجمع المباشر، ولا بأس بالتنوع إذا أمنا الخطأ.

(3) شعبة الترجمة والتصنيف والأرشفة:

وتألف غالباً من باحثين، وميزات الباحث فيها هو ما يلي:

- 1- إجازة جامعية ويفضل في العلوم الإنسانية (علوم المكتبات) ومترجم أو أكثر.
- 2- إنجاز الدبلوم العام في علم الواقع مع تعديل طفيف فيه وهو:
- إضافة كتاب يتناول طرق معالجة أوعية المعلومات، وآخر يتناول البيبلوغرافيا و أصول الأرشفة.
- 3- إلمام بالعلوم الشرعية ودراية جيدة بالواقع.
- 4- خبرة الترجمة بالنسبة للمترجم.

أما عن مهام هذه الشعبة فهي ما يلي:

- 1- تصنيف البيانات التي تم جمعها، وتحويلها إلى أشكال يسهل التعامل معها (مثلاً تحويل الفلم الوثائقي إلى نص مكتوب أو المحاضرة على شريط الكاسيت إلى نص مكتوب أو العكس،
- 2- حفظ التقارير الصادرة عن المركز وأرشفتها، وكذلك حفظ صورة عن البيانات الأولية التي تم جمعها.

ويفضل تقسيم المهام ضمن الشعبة، فأحد الباحثين يكون مسؤول الشعبة والتصنيف مثلاً، والباحث الآخر يكون مختص عن الأرشفة.

- 3- ترجمة البيانات التي جمعت بلغة مختلفة عن لغة المحللين في شعبة التفسير إلى لغة المحللين، وكذلك ترجمة التقارير الصادرة عن شعبة التحليل إلى اللغة العربية والإنكليزية، أو إلى لغات أخرى عند الحاجة.

(4) شعبة التفسير والتحليل:

وتألف من مجموعة الباحثين، ويختلف عددهم حسب تخصص المخبر وحجمه والمساحة التي يغطيها من الواقع، وميزات الباحث هو ما يلي:

- 1- إجازة جامعية ويفضل في العلوم الإنسانية.
- 2- إنجاز الدبلوم العام في علم الواقع مع تعديل طفيف فيه وهو:
التركيز على مادة الدلالة والبيان وبالإضافة إلى التقوية في اللغة العربية.
- 3- إلمام بالعلوم الشرعية ودراية جيدة بالواقع وسعة كبيرة في الإطلاع.
- 4- فيما يتعلق بالمخابر المختصة، مثلاً مخبر القضايا الاقتصادية يجب أن يكون المحلل لديه إلمام كبير فيما يتعلق باختصاصه.

أما عن مهام هذه الشعبة فهي المهام التالية (تحليل وتركيب):

- تحليل البيانات وتفسيرها، وقراءتها قراءة تحليلية عميقة وفقاً لما أشرنا إليه في كيفية دراسة الواقع.
- صياغة تقارير الظاهرة أو الحقيقة الواقعية.

ويفضل تقسيم المهام ضمن الشعبة، فأحد الباحثين يكون مسؤول الشعبة، وباحثين يكونوا مختصين بعملية القراءة التفسيرية للبيانات، وبعضهم يكون مختص عن تدوين التقارير، ولا بأس بالتنوع إذا أمناً الخطأ.

5) شعبة التنضيد والإخراج الفني والنشر:

وتتألف من مجموعة الباحثين، ويختلف عددهم حسب تخصص المخبر وحجمه والمساحة التي يغطيها من الواقع، وميزات الباحث هو ما يلي:

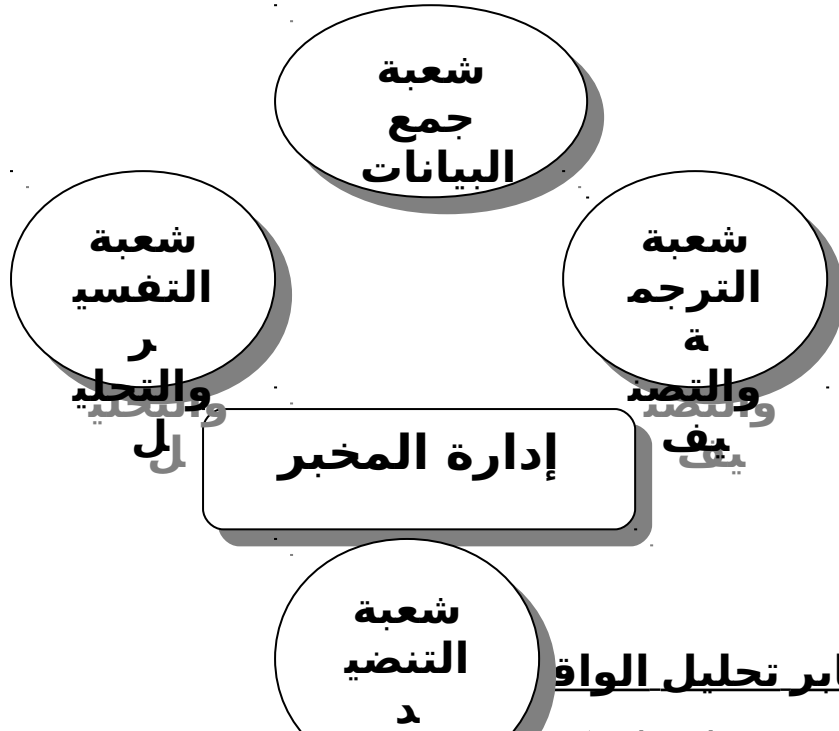
- 1- إجازة جامعية ويفضل في الكمبيوتر والإعلام.
- 2- إنجاز الدبلوم العام في علم الواقع مع تعديل طفيف فيه وهو:
إضافة دراسة أصول النشر بالنسبة للباحث المسؤول عن النشر، والتدرب على مهارة التنضيد والإخراج الفني بالنسبة للمختصين في هذا المجال.
- 3- إلمام بالعلوم الشرعية ودراية جيدة بالواقع.

أما عن مهام هذه الشعبة فهي المهام التالية:

- تنضيد التقارير التي تنتجها شعبة التفسير والتحليل، وإخراجها إخراج فني لائق.

- نشر التقارير وفق سياسة نشر مدروسة، وتوصيلها للعلماء وقيادي العمل الإسلامي وللفئات التي تهمها التقارير.

ويفضل تقسيم المهام ضمن الشعبة، فأحد الباحثين يكون مسؤول الشعبة وهو المسؤول عن النشر وعدة أخوة مسؤولين عن عملية التنضيد لضمان إخراج التقارير بأسرع وقت ممكن.



- التخصص في مخابر تحليل الواقع

لما كان مساحة الواقع وتطوراته كبيرة والنشر يصعب متابعتها من مخبر تحليل واحد، ولذلك يجب أن يكون الاختصاص، أو أن يكون المخبر كبير وواسع، وأفضل وحدات العمل الصغيرة لأنها أبعد عن التعقيد، مع أن المخبر الكبير قد يوفر قليلا ماديا من حيث استعمال نفس الأدوات.

ويمكن أن تتخصص المخابر بالفروع التالية²⁶:

- 1- مخابر تختص بالأحزاب والأديان الموجودة على وجه الأرض.
- 2- مخابر تختص بواقع الأمة الإسلامية السياسي والاقتصادي والاجتماعي وقضايا الأمة الإسلامية.
- 3- مخابر تختص بمكر وكيد الأعداء للأمة الإسلامية، بما فيها الاحتلال والاستشراق والتنصير.
- 4- مخابر تختص بالثوابت الجغرافية، والجغرافيا البشرية، وتأثيرات البيئة على البشر، وال عمران البشري، خصائص الدول والشعوب، والتوجهات الاستراتيجية في العالم، وطاقات وثروات الأرض وكيفية اقتسامها وما يرتبط بذلك، ويمكن اشتقاق فروع أخرى حسب حيثيات العمل.

ويجدر التنبيه أن مخابر تحليل الواقع تختلف عن مراكز البحوث والدراسات، حيث أن مراكز البحوث والدراسات تتناول قضايا متعلقة بعلوم نظرية ودراسات فكرية مثلاً مركز لخدمة بحوث السنة النبوية أو مركز كمجمع فقهي.. الخ بينما مخابر تحليل الواقع تتعلق بقضايا على أرض الواقع²⁷.

- خطوة متقدمة (منظمة مخابر تحليل الواقع):

مخابر تحليل الواقع خطوة رائدة نحو التغيير الناجح، وهي العقل المدبر لعملية التغيير، والمزود الرئيسي بالمعلومات الضرورية لعملية التغيير.

²⁶ هذا التقسيم مستفاد من موضوعات علم الواقع وسوف يأتي تفصيل لها في الفصل الرابع من التمهيد.
²⁷ سوف أتى على أصول تأسيس مراكز البحوث العلمية في الفصول القادمة.

ويمكن أن تكون هنالك منظمة تضم فيها عضوية مدراء
مخابر تحليل الواقع والعاملين فيها بهدف تنسيق العمل
فيما بينهم وتجنب التكرار، وتقوم المنظمة باجتماعات
دورية، لتبادل الخبرات، وكذلك تصدر نشرات عن أخلاقيات
العمل في المخابر، وتقوم بتوعية الاخوة بأهمية الدور الذي
يقوموا به.

- مكان المخبر وتمويله:

مخابر تحليل الواقع هي مراكز تقصي الحقائق، وكشف
المخبوء منها وفضح الطغاة وأعدائهم وتعريتهم ولذلك فهي
مهتدة من قبل الحكومات الطاغوتية ولذلك يجب أن
تدرس أمنيات عمل المخبر بشكل جيد.

وهذه بعض التوصيات بشأنها:

- يمكن أن تكون كل شعب المخبر في أحد الدول
الأوربية أو استراليا، باستثناء شعبة جمع البيانات المتعلقة
بالامة الإسلامية يجب أن تكون في ساحة الواقع، ويتم
التنسيق بينها والتراسل بمساعدة الجهاز الأمني.

- يمكن أن يكون هنالك غطاء للمخبر مثل أن يكون
صحيفة إعلانية مثلاً.

- لا بد أن يكون هنالك سياسة نشر واعية متوافقة مع
خطط وسياسة جماعة المسلمين العامة.

- التعاون بين الجهاز الأمني وبين مخبر تحليل الواقع.

أما فيما يتعلق بالتمويل، فإن المخبر مؤسسة غير ربحية،
ولذلك لا بد له من مخصصات مالية، وتكون هذه
المخصصات من:

- بيت مال المسلمين وبصرف من اللجنة الاقتصادية.

- قيد يعمل المخبر أعمال اقتصادية تغطي النفقات
وأحياناً تزيد كمثال الصحيفة الإعلانية السابقة.

أسأل المولى عز وجل أن يهيئ للأمة الإسلامية باحثين
رجال صادقين، يحملوا على عاتقهم واجب بيان الحقيقة،
وحمل رسالة الأمة الإسلامية بدل ما هم يفنون أعمارهم

في تحصيل الشهادات وخدمة جامعات الطاغوت
المشوهة، وكتابة المواضيع المكررة.

آمين يا

رَبِّ
الْعَامِلِينَ.

(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسَيُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ) [التوبة: 105].

الفصل الثالث صعوبات دراسة الواقع

يواجه الباحثون في علم الواقع صعوبات من عدة نواحي
يمكن تلخيصها، وطرح اقتراحات لحلها فيما يلي:

1- صعوبات متعلقة بخصائص الواقع:

وذلك أن الواقع يتميز بخصائص رئيسية ثلاثة تصعب على الباحثين دراسته وهي:

(1) أن الواقع متغير:

فالباحث في علم الواقع يرصد شيء متغير بشكل كبير، حيث أنه كل يوم تحدث حوادث جديدة في الواقع متفاوتة الأهمية، سواء كانت تغيرات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، أو في أي ناحية من نواحي الحياة، وما كان ثابت من الثوابت في الماضي انهدم اليوم، أو تغير.. وهكذا.

طبعاً مع الإشارة إلى أن ليس كل الواقع متغير، بل هناك ثوابت، وهناك متغيرات.

ويمكن التغلب على هذه النقطة من خلال:

- محاولة المحللين في شعبة تحليل البيانات التركيز على الوصول لتعميمات وقوانين عامة تعطي تفسيراً أشمل وأوسع للحوادث والظواهر، فهو يبدأ بدراسة الحقائق الجزئية وينتهي بالقوانين العامة كما قدمنا في شرح عملية تحليل البيانات.

ولابد من الاعتماد في عملية التعميم على قاعدة أن الحياة فيها ثوابت متغيرات، والشرع جاء ليخبر عن ثوابت الحياة ومتغيراته، وذلك من خلال رؤيته للكون والإنسان والحياة، كما جاء لتنظيم الثابت من الحياة والمتغير منها²⁸ فيستفاد من حقائق الشرع أصالة في الوصول للقوانين والتعميمات.

- فرز موضوعات علم الواقع إلى ثوابت ومتغيرات بالنسبة لمختصي جمع البيانات وكذلك لمختص الأرشفة حتى يسهل متابعتها عند تطورها.

- المتابعة الجادة والمستمرة من خلال شعبة جمع البيانات للحوادث.

²⁸ وفي ذلك رد على دعوات العلمانية والحادثة التي تدعي أنّ الشرع ثابت والحياة متغيرة فكيف يواكب الثابت المتغير، وقد أجاد الأستاذ محمد قطب في الرد عليهم في عدة كتب ومنها شبهات حول تطبيق الشريعة وغيره.

- مراجعة التقارير القديمة من شعبة التحليل على ضوء الأحداث الجديدة، وإصدارها على شكل إصدارات جديدة.

(2) أن الواقع واسع:

حيث لو تكلمنا على الصعيد البشري لدينا حالياً ما يقارب 6 مليار نسمة، و 231 دولة، بما فيها المناطق ذات الحكم الذاتي.

فعندنا 6 مليار نسمة بآمالها وآلامها، وحاجاتها وحركتها اليومية، و 231 دولة بتخطيطها وأجهزتها، وبتفاعل هذه الكتلة البشرية ينتج الواقع²⁹، وقد زاد هذا التفاعل بشكل كبير بعد التطورات التالية:

- التطور الهائل في المواصلات، حيث أصبح من الممكن للإنسان بغضون أيام أن يدور العالم.

- التطور الهائل في الاتصالات، حيث أصبح من الممكن أن تتكلم تقريباً مع أي إنسان في العالم.

- التطور الهائل في علوم الإعلام والصحافة والأقمار الصناعية، حيث أصبح من الممكن أن ينقل الحدث في ساعة حدوثه لكل أنحاء العالم.

- التطور الرقمي والإلكتروني بشكل هائل مما يسرع عملية نقل المعلومات وتخزينها وزيادة إمكانية تبادلها.

فأصبح العالم كما يقال قرية صغيرة، وتضاعفت المعرفة البشرية في القرن الماضي عدة مرات عنه منذ وجود الإنسان على وجه الأرض.

ولمواجهة هذا النقطة كان لا بدّ من تقسيم العالم إلى وحدات، ويرصد مخبر أو مخابر لكل وحدة، مثلاً فريق مخابر لكل مدينة كبيرة في العالم وهكذا.

وبالتالي فتقسيم مساحة العمل هو العامل الرئيسي في حل هذه المشكلة.

(3) أن الواقع متداخل ومتشابك:

²⁹ سوف نأتي على تفصيل أساسيات واقع العالم في تمهيد الباب الأول.

حيث أن الواقع السياسي يؤثر بشكل أساسي في الواقع الاقتصادي والاجتماعي وباقي دوائر الواقع، والواقع الاقتصادي يؤثر في الواقع السياسي والاجتماعي وباقي دوائر الواقع، وكذلك الواقع الاجتماعي وكذلك باقي دوائر الواقع، فلو حللنا كثير من الظواهر أو الحقائق الواقعية نجد أن جذورها ترجع إلى حيثيات مختلفة.

فلو درسنا على سبيل المثال الظاهرة الاجتماعية **(التأخر الكبير للشباب و الفتيات عن الزواج)**، نجد أن من أسباب هذه الظاهرة السيئة في الدرجة الأولى أسباب اقتصادية، حيث لا يملك الشباب ثمن البيوت، كما لا يملكون التكاليف الكبيرة لموضوع الزواج، علاوة على الصرف خلال الحياة الزوجية.

وكما نجد كذلك أنه يرجع لأسباب سياسية من خلال التجنيد الإجباري الذي يؤخر الزواج وكذلك من خلال توجيه الحكومات من خلال الإعلام لهذا النمط من الحياة، علاوة على التأثيرات من سياسات غريبة تستهدف تقليل عدد المسلمين من خلال سياسة نشر النمط الغربي في الحياة.

وكما نجد أن لها جذور اجتماعية من خلال انتشارها كعرف سيئ وكذلك من خلال غلاء المهور، ومن خلال تأخير الزواج إلى ما بعد الدراسة، وغير ذلك...

وهناك دراسات تقول أن للبيئة دور في التباين في الزواج من تأخيره، فالبيئة الباردة تساعد على تأخير الزواج بخلاف الحارة.

وهكذا فإننا نجد لهذه الظاهرة دوافع وأسباب كثيرة متداخلة بعضها مع بعض هي التي تصنع الواقع الحالي في هذه المسألة.

ويمكن التغلب على هذه المشكلة من خلال:

- التخصص في مخابر تحليل الواقع، ودراسة الظاهرة أو الحقيقة الواحدة في أكثر من مخبر لتحليلها من كل الجهات، وهذا يؤكد أهمية التعاون بين مخابر تحليل الواقع.

- التمهيد في كل ظاهرة والنظر فيها من كل الزوايا، والانتباه كذلك عند عملية التصنيف، إلى تصنيفها إلى عدة تصنيفات مما يسهل دراستها من كل الزوايا.

- دراسة القواعد العامة للتأثيرات الأساسية المتبادلة بين السياسة والاقتصاد وبالعكس، وبين الاقتصاد والاجتماع وبالعكس، وبين الاجتماع والسياسة وبالعكس وهكذا، بحيث نخرج بقواعد جيدة ممكنة التعميم على الظواهر الجزئية.

2- صعوبات متعلقة بالحرية والحجب:

يقصد بالحرية، المجال المسموح به للتعبير عن الأفكار ودراسة الواقع والأخبار بنتائج الدراسة مع دليلها، والحقيقة أن واقع الدول العربية وما حولها واقع مأساوي في هذا الجانب، حيث لا يوجد هامش من الحرية للتعبير عن الأفكار أو لإجراء أي دراسات جادة عن الواقع إلا إذا كانت من مركز البحوث والدراسات التابع للحزب الحاكم أو التابع للقصر الملكي، ولا تنشر أي نتائج لهذه الدراسة إلا إذا أحرقت عليها التعديلات اللازمة، وليس حرية القيام بالدراسات هي المشكلة فقط، بل كذلك مشكلة نشرها وتوعية الناس بها، وكذلك مشكلة حجب المعلومات أو التضييل المعلوماتي إن صح هذا التعبير.

وحجب المعلومات في جوانب معينة وخاصة منها ما يتعلق بوضع السياسات الدولية والأسس الإستراتيجية للعبة على الساحة الدولية، والمؤامرات على الشعوب والأمم المستضعفة، ومنها ما يتعلق بالحقائق الهامة عن جرائم أنظمة الحكم في حق شعوبها، ومنها ما يتعلق بالواقع المتخلف لعملية التنمية الذي يكشف عن مدى قصور الحكومات الوضعية عن النهوض بالامة، ومنها ما يتعلق بالحلول الإسلامية المطروحة على الساحة، وقد توسعت مساحة الممنوع من المعلومات الإسلامية بشكل عجيب في الآونة الأخيرة بحجة مكافحة الإرهاب³⁰.

فلو أخذنا على سبيل المثال حكومة البعثيين في بلاد الشام نجد أن مساحة الممنوع عندهم من المعلومات الإسلامية واسعة جداً، فكل الموضوعات المتعلقة بالولاء والبراء، ومفهوم الأمة الإسلامية، والجهاد بالطبع، والتوحيد الصافي، ومشاريع النهضة بالامة، ونقد القوانين الوضعية من وجهة دينية، ونقد الفكر القومي والوطني من وجهة دينية، وكل ما يتعلق بالفرق والأحزاب الدينية، وحتى ما يتعلق بالحجاب والمرأة وتربية الطفل، وإلى غير ذلك من

³⁰ نستغرب من هذه الديمقراطية العوراء التي تكيل بعشر مكايل وليس بمكيالين فقط.

قائمة طويلة جداً، هي شامة عار علي جبين من جعل من الحرية شعاره الأساسي، وكذلك الأمر بالنسبة للأنظمة الأخرى المسلطة على رقاب الأمة الإسلامية بقوة الحديد والنار.

ونقطة الحجب للمعلومات هي يحد ذاتها ظاهرة واقعية تحتاج لإشباع في الدراسة ويمكن أن يكتب فيها بحث مطول عن طريق مخبر من مخابر تحليل الواقع - بإذن الله تعالى -.

أما ما يتعلق بالتضليل للمعلوماتي فحدث ولا حرج، ونظراً لخطورة هذه النقطة يمكن أن نفضل فيها على الشكل التالي:

- التضليل في المضمون:

(1) إخفاء ما يدل على وجوده³¹، وخصوصاً عندما يشعر الأشخاص متلقي المعلومة بأن هذه المعلومات غير قابلة للنقاش أو بديهية أو حتمية.

(2) تكريس متلقي المعلومة على أنهم متفرجين أو سلبيين لا حيلة لهم إلا الاستماع للمعلومات أو تلقيها بأي شكل كان.

(3) تعزيز الهيمنة الغربية بجوانبها المختلفة على ما عداها بحيث تكون نظرتها للأحداث هي الأساس.

(4) الإيهام بتعددية مصادر المعلومات، وأنها تعني حرية الاختيار بينما تتفق جميعها في المضمون والمحتوى ولكنها تختلف في الشكل والمظهر العام، ومثال على ذلك تسمية المجاهدين الشيشان بالمتمردين في جميع وسائل الإعلام الغربية ومن والأها.

- شكل النظام التضليلي:

يعتمد النظام التضليلي على شكلين رئيسيين:

(1) التجزئية:

³¹ المقصود المضمون.

أو الحصر داخل بؤر وهي أخطر أدوات النظام التضليلي، فإذا نظرنا إلى الطريقة التي يتم بها إعداد أي برنامج تلفزيوني أو إذاعي أو الصفحة الأولى لأي صحيفة سنجد أن السمة المشتركة بينها جميعاً هي التباين الكامل للمعلومات أو الإنكار التام للترابط بين الظواهر الاجتماعية التي يتناولها الحديث أو التعليق.

إن تقديم المعلومات متفرقة عن ظاهرة دون إرجاعها إلى رابط كلي تحت دعوى المعلومات، فإن النتائج مضمونة مقدماً وهي العجز عن الفهم والجهل وفتور الشعور واللامبالاة بالنسبة لأغلب الناس، وهذه هي خطورة الوصف المجزأ، بدون تحليل أو تفسير فالتحليل ما هو إلا ربط المعلومة الخاصة بظاهرة بقانون أو سنة تعين على فهم الظاهرة.

(2) فورية المتابعة الإعلامية:

تظل اللحظية أو الفورية - أي تسجيل الأحداث والتعليق عليها فور وقوعها من أهم أدوات الإعلام بتقنياته الحديثة - ولكن سرعة الأداء ليست دائماً ميزة في حد ذاتها، ذلك أن المادة الإعلامية سريعة الزوال لا تخلف وراءها أي بنية ثابتة، إن التكنولوجيا يمكن لها في ظروف مختلفة أن تكون مفيدة ولكن الأمر يتعلق باستخدام النظام الاجتماعي الحالي الذي يزعم فيه أن هذه السرعة تعزز الفهم والاستنارة.

انظر حادثة تفجير أوكلاهوما في الولايات المتحدة فقد جرى تصوير الأمر في بداية الأحداث على أنه إرهاب إسلامي مما أدى إلى حدوث احتكاكات واعتداءات على المسلمين في أجزاء متفرقة من الولايات المتحدة قبل أن يكتشفوا أن أصوليين بروتستانت كانوا وراء التفجيرات.

وهذه بعض الاقتراحات يمكن من خلاله التغلب على مسألة تضيق الحرية ومنع مخابر تحليل الواقع من العمل والحجب:

1- أن تكون هذه المخابر في الدول الأكثر حرية، مثل الدول الأوربية، أو أستراليا أو غيرها إلا فيما يتعلق بشعبة جمع البيانات فيجب أن تكون في مكان الظواهر التي تقوم بدراستها.

- 2- لا يبدّ دائماً من الغطاء لمثل هذه الأعمال كصحيفة إعلانية أو غيرها.
- 3- أن تتبع سياسة إعلامية جيدة في نشر التقارير.
- 4- الاستفادة من توصيات الجهاز الأمني في هذا الجانب.
- 5- الاستفادة من جهاز المخابرات الخاص بجماعة المسلمين للحصول على المعلومات المحجوبة.
- 6- الاعتماد على تقنيات الهكر³² والجهاد الإلكتروني للحصول على المعلومات المحجوبة من شبكة الإنترنت.

أما فيما يتعلق بالتضليل المعلوماتي فلمسؤول عن التخلص منه هو شعبة التحليل وتنصح بما يلي:

- دراسة كتب تعالج التضليل الإعلامي.³³
- محاولة اخذ المعلومات من أكثر من مصدر.
- استخدام تقنيات التحليل لمحاولة كشف الكذب والتناقض في المعلومات، من صدقها وكونها حقائق صحيحة وقد سبق شرح جزء من ذلك.

3- صعوبات متعلقة بالتخلف الفكري:

تتلخص هذه المشكلة بحاجة مثل هذه المخابرات للكوادر المعدة إعداداً جيداً، من ناحية الخلفية الشرعية وكذلك من ناحية علم الواقع، ومن ثم من ناحية التفرغ للعمل.

وتجد في الساحة اليوم افتقاراً كبيراً لمثل هذه العناصر الواعية، ولو وجدت فإن الظروف القاسية التي تعيشها تلك الخبرات تحول بينها وبين العمل إلا القليل.

وقد قدمنا اقتراح لدبلوم علم الواقع وهو يساعد متبعيه كثيراً في تسهيل مهامهم، وذلك بعد دبلوم العمل الإسلامي الذي سوف نطرح فكرته كاملة في الباب الثاني عند الكلام على الإعداد، فمن خلال اتباع هذين الدبلوماسيين يمكن توفير خبرة جيدة للعمل في المخابرات.

أما فيما يتعلق بالظروف المحيطة بالمعاملين بالمخابرات، فنرى أن تخصص لهم من ميزانية جماعة المسلمين قسم

³² هو علم يتعلق بلغات البرمجة يسهل اختراق كثير من الحجب عبر الإنترنت.

³³ يوجد كتاب قيم في ذلك بعنوان: التلوين الإعلامي والفكري / عايد الشعرواي وكتب أخرى.

لا يستهان به بحيث يكفيهم مؤنة الأعمال الأخرى تقريباً، لأنهم العقل المدبر للجماعة ولعملية النهضة.

كما علينا أن نشرح بشكل مفصل، وبضرب الأمثلة أهمية هذه المخابر ودورها الكبير في عملية النهوض بالامة، فالذي يملك المعلومات في هذا العصر، يملك أبرز أركان القوة النهضة.

وبا للأسف فإن نجد بعض التيارات محسوبة على العمل الإسلامي، تحذر من علم الواقع³⁴ وتعتبره ضرب من تضييع الوقت، وهم يعيشون حالة من النرجسية في التقوقع على النص والالتصاق به رسماً فقط دون تطبيقاً حقيقياً له، ولو كان عندهم بعد نظر في هذه الناحية لعلموا أن علم الواقع ضرورة من ضرورات تطبيق النص بشكله الصحيح.

هذا ويوجد صعوبات في نواحي أخرى، مثل الصعوبات المرتبطة بمنهج الدراسة، والصعوبات المتعلقة بجمع المعلومات، وما إلى ذلك وقد اكتفيت هنا في هذا المختصر بهذه الصعوبات وتركت بسط الموضوعات الأخرى لإدارة المخابر.

الفصل الرابع موضوعات علم الواقع

يتناول علم الواقع موضوعات كثيرة ومتنوعة تنوع الواقع، ويمكننا الاجتهاد بتقسيم³⁵ هذه الموضوعات في زمر على الشكل التالي:

³⁴ أو من أي شيء اسمه فكر.

1- الواقع البشري الحضاري القائم:

وهي التقارير التي تشمل الواقع الديني والسياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والحضاري للبشر وتقسّم من حيث مساحة العمل إلى:

أ- واقع الأمة الإسلامية:

ويشمل موضوع الواقع البشري الحضاري للأمة الإسلامية النواحي التالية:

(1) معلومات عامة:

وهي تشمل: عدد المسلمين وتوزعهم في العالم - مساحة الأراضي التي وصلتها الفتوحات الإسلامية وحكمها الإسلام - الشعوب الإسلامية وسماتها العامة (العربي، الشيشان، الملايو -...) - انتشار اللغة العربية - المدن الإسلامية..... وما يتصل بذلك.

(2) الواقع الديني:

وهو يشمل: حال المسلمين مع التوحيد والإيمان ومباحثه - انتشار الشرك بين المسلمين ومظاهره - المساجد وأحوالها في العالم الإسلامي - دراسات حول واقع المسلمين من الشعائر الإسلامية (الحج وعدد الحجّاج، الصلاة، الصيام، الزكاة، الجهاد)، واتباع منهج الله، المؤسسات الدعوية وأبرز الدعوة.... وما يتصل بذلك.

(3) الواقع السياسي:

ويشمل: حكام البلاد التي تقطنها أغلبية مسلمة، والحكومات وشكلها، والوزارات، والديساتير القائمة فيها، الأنظمة والقوانين، المجالس النيابية، المنظمات والنقابات، السياسات العامة، آلية صنع القرار، الميزانية

³⁵ يمكن تقسيم موضوعات علم الواقع تقسيمات متعددة ومن حيثيات مختلفة.

العامّة، منظمة المؤتمر الإسلامي الأنظمة الإدارية القائمة،... وما يتصل بذلك.

(4) الواقع العسكري:

ويشمل: الحياوش المحسوبة على الأمة الإسلامية وتقسيماتها، طاقتها وقدراتها وأعدادها، أسلحتها، التسليح النووي القيادات العسكرية والضباط، القانون العسكري، أجهزة المخابرات وفروعها، السجون وما يتعلق بها، التجنيد الإجباري،... وما يتصل بذلك.

(5) الواقع الاقتصادي:

ويشمل: ثروات الأمة الإسلامية (النفط وما يتصل به وغيره من الثروات..)، الواقع الصناعي، الواقع الزراعي، الواقع التجاري، البنوك الإسلامية والبنوك الأخرى، البورصات وأسواق الأسهم، أكبر الشركات التي تعمل بين المسلمين، الأسواق وبيئتها،..... وما يتصل بذلك.

(6) الواقع العلمي والتربوي:

ويشمل: واقع الجامعات والمدارس، ووزارات التربية، ومؤسسات البحث العلمي، والمنظمات العلمية، وواقع الإبداع والاختراع، والامية ونسبها، والكتب وحركة التأليف، والمكتبات ومعارض الكتب، معاهد تحفيظ القرآن، والمحاضرات والدروس العلمية وحركتها في المساجد وغيرها، والمعاهد الشرعية.

(7) الواقع الثقافي والفني:

ويشمل: الإعلام، والقنوات الفضائية، والقنوات المحلية والإذاعات، والصحف والمجلات، والإعلان، والسياحة وحركتها، والفنادق والمطاعم السياحية، والنوادي الثقافية، والمعارض والمهرجانات، والمراكز الثقافية،... وما يتصل بذلك.

(8) الواقع الاجتماعي:

ويشمل: واقع الأسرة المسلمة وتشكيل المجتمعات في البلاد التي يقطنها المسلمون، الزواج والطلاق والعنوسة وقضايا تحديد النسل، المرأة والحجاب،..

الأطفال وحاجاتهم و مشكلة عملهم .. الجمعيات الخيرية والعمل الإغاثي، دور الأيتام، الأمراض وانتشارها، والمستشفيات والقطاع الصحي، دور راعية المسنين، والهجرة من الريف للمدن والهجرة للغرب، والمشكلة السكنية،... وما يتصل بذلك.

(9) الواقع الحضاري:

ويشمل: واقع العمران، والتنمية البشرية وبناء الإنسان، والرفاهية، والحريات والقمع، والمنظومات الأخلاقية، والنبوغ والإبداع، الآداب وتطور العلوم الإنسانية، علاقة الإنسان بالحيوان، علاقة الإنسان بالغيب، تطور مناهج البحث ونظرية المعرفة، والاتصالات والمواصلات، النهضة الصناعية والإلكترونية والكشوفات الفضائية والرقمية، والتفوق العلمي التجريبي،... وواقع كل ما يتصل بمفهوم الحضارة.

ب- واقع باقي أنحاء العالم:

في جميع النواحي السابقة، الواقع المدني والسياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتربوي والثقافي والفني والحضاري.

ويضاف في الجانب السياسي التركيز الكبير على: القانون الدولي، المنظمات الدولية، مفهوم الشرعية!! الدولية، الإستراتيجيات العالمية للسيطرة على العالم، وطريقة اقتسام ثرواته وما يتعلق بذلك.

ويضاف في الجانب الاقتصادي التركيز على: دور اللوبي اليهودي في السيطرة على اقتصاد العالم، منظمة التجارة العالمية، البنك الدولي، وما يتصل بذلك.

2- واقع الأديان والأحزاب والحركات الدينية:

أ- في الأمة الإسلامية:

ويشمل: الأحزاب الإسلامية، والحركات والتيارات الإسلامية وتناقش من خلال:

(المؤسس - الأفكار والمعتقدات- التاريخ - المؤلفات والكتب والنشرات- الشخصيات البارزة في التيار- الانتشار

والتوسع - المشروع التغييرى - والنشاطات والأعمال البارزة... وما يتصل بذلك.

ب- فى باقى أنحاء العالم:

ويشمل: واقع الأديان القائمة، وليس الدراسة النظرية العميقة للدين فهذا يدخل فى علم الأديان المقارن، وإنما من حيث: معلومات أساسية عنه، توسعه وانتشاره، أبرز الأفكار والمعتقدات، أبرز الشخصيات والدعاة له، المؤلفات والكتب والنشرات.... وما يتصل بذلك.

أما فيما يتعلق بواقع الأحزاب فى العالم فتدرس من نفس الجوانب التى ذكرت فى الأحزاب والتيارات الإسلامية.

3- واقع المؤامرات على الأمة الإسلامية:

ويشمل: واقع **الاحتلال** وكل وما يتعلق به، من نهب الثروات والوجود العسكرى وحجمه، ومشاريع الاحتلال السياسية، والسياسات الاستعمارية فى العالم، والقوى العميلة لاحتلال، والاحتلال الفكرى، وأثار الاحتلال..... وكل ما يتصل بذلك.

وواقع **الاستشراق** وكل ما يتعلق به، من مراكز بحوث الاستشراق فى العالم، وإصداراتها، والخطط الاستراتيجية لها، وأثرها على المفكرين... وما يتصل بذلك.

وواقع **التنصير** وما يتعلق به، من المؤسسات التنصيرية فى العالم، والقنوات الفضائية التنصيرية، وحرارة المبشرين فى العالم، ووسائل التنصير، واستغلال التنصير للإغاة الدولية.... وما يتصل بذلك.

وواقع الحركات التى تكيد للإسلام والدول، واستراتيجيتها فى محاربة الدين، وأساليبها ومناهجها، وكشف خططها القائمة والمستقبلية... وما يتصل بذلك.

وواقع الأشخاص والكتاب الذين يكيدون للدين الإسلامى، ومواقعهم، والجهات التى تدعهم، وما يصدر عنهم من ندوات وكتب وشبهات... وما يتصل بذلك.

4- الثوابت الجغرافية (بما فيها الجغرافيا البشرية):

ويشمل:

- ثوابت عامة عن واقع الكون وما يرتبط به من بنيته، والمجرات النجوم والكواكب والمذنبات والنظام الشمسي والنيازك والأقمار وما يتصل بذلك.

- ثوابت عامة عن واقع الأرض ونشأتها، والغلاف الجوي، والغلاف المائي، والقشرة الأرضية، والجبال والسهول والهضاب، والزلازل والبراكين، والمياه الجارية والأنهار، والبحيرات، والغابات، والغطاء النباتي، والحيوانات وتوزعها، والمناخ وتبدلاته، والصحاري، طاقات الأرض وثرواتها.... وما يتصل بذلك.

- ثوابت عامة عن البشر، تواجدهم وأصل نشأتهم، وأماكن تواجدهم على الأرض، وطريقة سكنهم وتكيفهم مع البيئة، الأعراق البشرية وتوزعها، واللغات البشرية واللسانيات، الجن وصلة الأنس بهم، مدن العالم، إرياف العالم، بدو العالم، حركة الهجرات البشرية، تأثيرات البيئات الطبيعية والمناخ في السلوك البشري، أنماط الحياة (شكل المساكن، شكل اللباس، الأعمال والمهن، علاقة الرجل بالمرأة، الترفيه، الطعام، التنقل والسفر،...) ... وكل ما يتصل بذلك.

5- الأقليات المسلمة:

ويشمل: واقع الأقليات المسلمة، عددها، والدولة التي تنتمي إليها، نشأتها، الأحزاب فيها، مشاكلها، عدد المساجد وواقعها، تعليم أبنائها، الذويان في المجتمع الأصلي، والدعوة والتأثير في المجتمع الأصلي،... وما يتصل بذلك.

- مراجع البحث:

- 1- فقه الواقع أصول وضوابط / أحمد بوعود، كتاب الأمة القطري.
- 2- العرب وعصر المعلومات / د. نبيل علي.
- 3- شبهات حول تطبيق الشريعة / محمد قطب.
- 4- مناهج البحث الاجتماعي / د. عمر محمد التومي الشيباني - طرابلس، ليبيا: المنشأة الشعبية، 1971م.
- 5- مصادر المعلومات / د. عامر قنديلجي بالاشتراك دار الفكر.
- 6- فقه الواقع / د. ناصر العمر.
- 7- محددات فهم الواقع / أ. حسن المهندس، مقال في مجلة المنطلق.

عبد اللطيف الفقير أبو سعد الأثري

غفر الله له ولأهويه وللمسلمين...
أمين
مساء يوم الأربعاء 29/8/1425هـ
الموافق 12/10/2004م

تم تنزيل هذه المادة من
منبر التوحيد والجهاد

w.dehwat.www//:ptth

dqamla.www//:ptth

/:ptthoc.adataq-uba.www//:ptth